الصّراط

الرقم الـ ١٢٢

جمادي الأولى ١٤٤٦

فاطمة

سيّدة النساء

مقصد الحاجات

مهجة المصطفى

ركن الهدى

الدرة الصافية

من يجب أن نطيع؟

إدارة الفضاء الافتراضي للأبناء

الجود والإنفاق

قالت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله:
«خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة فقال: «إن الله تبارك و تعالى باهى بكم و غفر لكم عامة و لعلي خاصة و إني رسول الله إليكم غير محاب لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته و بعد موته و إن الشقي كل الشقي حق الشقي من أبغض عليا في حياته و بعد وفاته.»

الشيخ الصدوق، «الامالي»، ص ١٨٢.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
عوالم الإنسان ومنازله: سرّ التأكيد في آلايات الكريمة والأحاديث الشريفة على وجود عوالم أخرى للإنسان / ٦
الشعر والأدب: من الأنوار القدسية / ٨
الأسئلة والأجوبة: من يجب أن نطيع؟ / ١١
تقديم الكتاب: بنور فاطمة عليها السلام اهتديت / ١٢

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان: أهل البشرى / ١٤
العالم بين السادة والعبيد - المجتمع الماسوني العالمي والشعب الماسوني: أهم أخويات المجتمع الماسوني - القسم الأوّل / ١٦
خلف كواليس الفضاء الافتراضي: إدارة الفضاء الافتراضي للأبناء - القسم الأوّل / ١٨
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - تجديد حياة فرسان الهيكل: أول مؤسس للماسونية / ٢٠
الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: بواعث النزاع / ٢٣

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: القواعد الرقابية في المعرفة - القسم الرابع / ٢٤
التعاليم المهدوية - صفات الإمام المعصوم: تراجمة الوحي / ٢٦
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: البحث عن وسيلة للنجاة / ٢٩
الامام المهدي عليه السلام و مستقبل العالم: متطلبات تكوين حضارة إسلامية جديد / ٣٢
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عليه السلام: أن يكون المؤمن محزونا مهموما لفراق الإمام عليه السلام / ٣٤

الحيــاة الإيمانيــة

المستبصرون: ماريون مرتضى / ٣٦
التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام: الجود والإنفاق / ٣٨
على مائدة الكتاب والسنة: من سنن النبي صلى الله عليه وآله البكاء على الميت - القسم الأوّل / ٤٠
الاخوة الاسلامية فى منظار أهل البيت عليهم السلام: حقّ المؤمن على المؤمن / ٤٢
الولد و الوالد: تأثير المأكولات في الاولاد / ٤٣

الدراسات الشيعية

الشيعة في موكب التاريخ: فرضيات وهمية لنشأة التشيع / ٤٤
المقام الغيبي في الامامة: ماهية وحقيقة الإمامة - القسم الأوّل / ٤٧

هل يمكن طرد إسرائيل من الأمم المتحدة؟

يجيز ميثاق الأمم المتحدة طرد دولة من المنظمة الدولية عندما تقوم تلك الدولة بالانتهاك المستمر لمبادئ ذلك الميثاق، ولا دولة في العالم، أكثر من إسرائيل، يمكن أن ينطبق عليها هذا القانون.

حسب **فرانشيسكا ألبانيزي**، مقررة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، فقد صار واجبا على المنظمة الدولية تعليق عضوية إسرائيل وإعلانها دولة فصل عنصري. توصية ألبانيزي، سببها أن الدولة العبرية لا تنفذ جرائم حرب في غزة فحسب، بل ترتكب إبادة جماعية ممنهجة ضمن مشروع يهدف لمحو وجود الفلسطينيين بهدف إقامة إسرائيل الكبرى.

إضافة إلى إشهار طبيعتها كدولة إبادة وتطهير عرقي وفصل عنصري، فقد مارست إسرائيل، وبشكل فاضح بعد حربها الإبادية على الفلسطينيين، حربا على المنظمة الدولية ومؤسساتها كانت آخر فصولها مصادقة برلمانها قبل أيام على قانونين يقضيان بوقف أنشطة إحدى مؤسسات المنظمة، «وكالة غوث» وتشغيل اللاجئين (المعروفة بأونروا)، وهو أمر يعارض ميثاق الأمم المتحدة، كما قال **فيليب لازاريني**، المفوض العام للوكالة، كما أنه يجعل إسرائيل، كما قالت صحيفة «الغارديان» البريطانية، **دولة مارقة**. وبشلها المساعدات للفلسطينيين في وقت الكارثة الهائلة التي يتعرضون لها، تتكامل حرب إسرائيل ضد «قطاع غزة» مع حربها ضد الأمم المتحدة.

خلال عدوانها الذي تشنه أيضا على لبنان، كشفت إسرائيل عنصرا آخر في حربها على مؤسسات الأمم المتحدة ممثلة بقوة حفظ السلام الأممية في جنوب «لبنان» (اليونيفيل)، ومن ذلك اقتحامها قاعدة للقوة التي أعلنت اشتباهها باستخدام الفوسفور الأبيض الحارق لإصابة ١٥ من عناصرها، وإطلاق النار على مخابئ وأبراج مراقبة وقواعدها، رغم أنهم لا يشاركون في القتال ضدها، وهو ما يعتبر انتهاكا خطيرا للقانون الدولي وخرقا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٠١.

أكثر صور تكامل حرب إسرائيل ضد الفلسطينيين والأمم المتحدة تتمثّل بأشكال التعامل الإسرائيلية مع **أنطونيو غوتيريش**، الأمين العام للأمم المتحدة (والذي كان قبل اعتلائه هذا المنصب مفوضا ساميا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين)، وكانت آخر أشكال عدوانية إسرائيل ضده إعلان وزير خارجيتها **يسرائيل كاتس**، غوتيريش **شخصا غير مرغوب فيه** في إسرائيل.

بعد عملية «طوفان الأقصى» وضع غوتيريش تلك الهجمات في سياقها التاريخي فقال إنها **لم تحدث من فراغ**، وأن الفلسطينيين

عانوا من **٥٦ عاما من الاحتلال الخانق، ورأوا أراضيهم تُلتهم من أجل المستوطنات، وابتلوا بالعنف، واقتصادهم مخنوق، وشعبهم مشرد، ومنازلهم تُهدم**، وهو ما أثار غضب المسؤولين الإسرائيليين فطالبوا باستقالته، وهو أمر تكرّر لاحقا على لسان مندوب الدولة العبرية في الأمم المتحدة. أثارت مطالبة كريم خان، المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، هيئتها بإصدار مذكرة اعتقال بحق بنيامين نتنياهو، رئيس حكومة إسرائيل، ووزير حربه يوآف غالانت، غضب إسرائيل الشديد، فطعنت في اختصاص المحكمة، وساندها ١٢ من أعضاء الكونغرس في رسالة تهديد للمحكمة تقول **إذا استهدفتم إسرائيل سنستهدفكم**، ثم تكشف أن المحكمة تعرضت لحملة تجسس وتهديدات على مدى تسع سنوات، وحملة اختراق لهواتف المدعية العامة السابقة فاتو بنسودا، كما كشف خان، تلقيه تهديدات شخصية من مؤيدي إسرائيل.

من البيّن أن هذه الوقائع تشكّل أساسات كافية لفتح ملفات كبرى للقيام بحملة يمكن أن تشارك فيها دول، ومؤسسات سياسية وحقوقية عالمية، فهذه المرة الأولى في العصر الحديث التي تقوم فيها دولة ديمقراطية بالقيام بإبادة جماعية ضد شعب، بالترافق مع حرب أخرى على الأمم المتحدة، بدءا من أمينها العام، وإحدى مؤسساتها الكبرى، المحكمة الجنائية الدولية، ومؤسساتها الأخرى كمفوضيات حقوق الإنسان، واللاجئين، والأونروا واليونيفيل.

طرد إسرائيل من الأمم المتحدة هو إعلان أن الشرع الأممية والقانون الدولي وحقوق الإنسان ما زالت مواثيق حقيقية يمكن للبشرية الارتكاز عليها، وبقاؤها هو إعلان لعطب هائل في المنظومة الدولية وتشريع ضمني للإبادة الجماعية والفصل العنصري والتطهير العرقي.

المصدر: القدس العربي.

سرّ التأكيد في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على وجود عوالم أخرى للإنسان

إن تركيز المعرفة بالعوالم السابقة في الحقيقة يعطي للإنسان بُعد من المعرفة، إنه ليس محتبساً ومقتصراً وجوده على النشأة المادية ودار الدنيا، وإنما هو متصل الأبعاد بعوالم أخرى له وثيق الصلة والكينونة والكنه بتلك العوالم. فذاته وهويته إذن متوفرة على تلك الأبعاد، ومن ثم يجب أن ينشد إلى تلك الأبعاد، فحينئذ تلك الأبعاد لابد أن يراعيها ويغذيها بما يناسبها من كمالاتها، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«وليكن من أبناء الآخرة فإنه منها قدم وإليها ينقلب.»[1]

فإذا أدرك ووعى وتنبه الإنسان إلى تلك الأبعاد التي هي في هويته وذاته من ثم حينئذ سوف يكون عالي الهمة، عالي النظر، وسيع الأفق، وبالتالي سيحذو نحو كمالاته الأرفع، دون أن يرعى في حبس الأرض كدابة البهيمة في ظل النشأة المادية، وهذا من مهام المعارف في ذلك.

إن معرفة هذه الحقائق ومعرفة وجود الإنسان لا يقتصر على العالم الدنيوي، حيث يمكن أن تبعث هذه المعرفة فيه حالة من المقاومة والتحصين من أن يشعر بأن الأمر يقتصر: «**إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**»[2] يعني عدم الشعور بالمعنى والهدف، وأن الوجود هو الحياة الدنيوية وهذا الأمر تنفيه هذه المعرفة، معرفة بان له عوالم أخرى قبل الدنيا و بعد الدنيا الحصر بالوجود المادي وغالب أو جل الأزمات التي تعانيها البشرية لاسيما الغرب ذوالطابع والفلسفة المادية، الغرب بما يشمل حتى الشرق البعيد عن النشأة الإسلامية، يعيش أفراد مجتمعه غالب الأزمات والمشاكل النفسية لاحتباس الرؤيا في ضمن النشأة المادية فقط.

والحياة الأرضية؟ فمن ثم ما أن تنتابه وتعتوره مشكله مدلهمة مادية في المعيشة حتى تراه ينهار نفسياً ويتحطم وتتبدد آماله، وهذا ما نراه لديهم في كثير من المشاكل العقلية والروحية التي يعانون هم منها بخلاف الحالة الإسلامية وبالذات الحالة الإيمانية نرى أن هناك ربيعاً روحياً يعيشه المؤمنون والمسلمون وكل ذلك بسبب ما يتمتعون به من النظرة العالية لأفق تلك النشآت التي يربيها فيهم القرآن الكريم والسنة النبوية وسنة أهل البيت عليهم السلام.

على ضوء ما تفضلتم به يمكن القول بان معرفة هذه الحقائق في

الحقيقة تحصن الانسان مما عرف بتيار الفلسفات التشاؤمية التي انتشرت في القرون الأخيرة في الغرب وأيضاً انتقلت بعض سيوله إلى العالم الشرقي. إن الإنسان يعيش كما هو مقرّر بالأمل وأما الإحتباس وإنسداد الطريق وانسداد الأفق وانسداد الحلول هو من ضيق النشأة المادية نشأة التضاد التي لاقاها بسبب هبوطه إلى الأرض: «**اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**»[3] فنشأة التزاحم هي النشأة الأرضية أما فسحة الروح وعوالم النشأة الآخروية. فلا اصطكاك ولا تزاحم ولا تناقض ولا تدافع.

إن التأثر بضغوطات الحياة الدنيا هو بحد ذاته يسبب له حالة من الشعور بتفاهة وجوده. فإذا كان على غفلة من بقية أبعاد ودرجات وجوده فسوف يحصل لديه نوع من الإحباط والحبط والهبوط والانهيار النفسي والذاتي.

معرفة هذه العوالم وتحصين الانسان من هذا الأمر

هي حالة أمن روحي وضمانة روحية للسلامة الروحية. وسر تأكيد القرآن في الشطر الأول من السؤال لهذه الثمار ثم ثمار أخرى قد لا نعلمها. في الواقع لا تقتصر على الثمار من السعادة الدنيوية، بل ثمارها أشرف وأثمن في منطق القرآن «**إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ**»، وكما في قول وصي النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام:

«وليكن من أبناء الآخرة فإنه منها قدم وإليها ينقلب.»

الهوامش:

١. «شرح نهج البلاغة»، ج ١٠٥: ٩.
٢. سورة المؤمنون، الآية ٣٧.
٣. سورة البقرة، الآية ٣٦.

المصدر: سند، محمد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الاميرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

أرجوزة في فضائل سيدة نساء العالمين عليها السلام
للشيخ **محمد حسين الاصفهاني**

جوهرةُ القدس من الكنز الخفي
بدت فابدت عاليات الأحرفِ
وقد تجلّى من سماء العظمه
من عالم الأسماء أسمى كَلِمَهْ
بل هي أُمّ الكلمات المحكمه
في غيب ذاتها نكات مبهمه
أُمّ الائمة العقول الغرَّ بلْ
أُمّ أبيها وهو علة العللْ
روح النبيّ في عظيم المنزلةْ
وفي الكفاء كفو من لا كفوَ لهْ
هي البتول الطهر والعذراء
كمريم الطهر ولا سواء
فانّها سيدة النساء
ومريم الكبرى بلا خفاء
وحبها من الصفات العالية
عليه دارت القرون الخالية
تبتّلت عن دنس الطبيعة
فيا لها من رتبةٍ رفيعة
في أُفق المجد هي الزهراء
للشمس من زهرتها الضياء
بل هي نورُ عالم الأنوارِ
ومطلع الشموس والاقمارِ
رضيعة الوحي من الجليل
حليفة المحكم والتنزيل
مفطومة من زلل الأهواء
معصومة عن وصمة الأخطاء
زكية من وصمة القيود
فهي غنية من الحدود
يا قبلة الأرواح والعقول
وكعبة الشهود والوصول

لهفي لها لقد أُضيع قدرُها
حتى توارى بالحجاب بدرها
تجرّعت من غصص الزمان
ما جاوز الحدَّ من البيانِ
إنّ حديث الباب ذو شجون
ممّا جنت به يد الخؤون
أيضرم النار بباب دارها
وآية النور على منارِها
وبابها باب نبي الرحمة
وباب أبواب نجاة الأُمّة
بل بابها باب العليّ الأعلى
فثم وجه الله قد تجلّى
ما اكتسبوا بالنار غير العار
ومن ورائه عذاب النار
ما أجهل القوم فانّ النار لا
تطفيء نور الله جلَّ وعلا
لكنّ كسر الضلع ليس ينجبرْ
إلاّ بصمصام عزيزٍ مقتدر
إذ رضّ تلك الأضلع الزكية
رزية لا مثلها رزيةْ
وجاوزوا الحدّ بلطمِ الخدَّ
شُلّت يد الطغيان والتعدي
فأجرت العين وعينُ المعرفة
تذرفُ بالدمع على تلك الصفة
ولا يزيلُ حمرة العينِ سوى
بيضُ السيوف يومَ يُنشرُ اللوى
ومن سواد متنها اسودّ الفضا
يا ساعدَ الله الإمام المرتضى
ووكز نعل السيف في جنبيها
أتى بكلّ ما أتى عليها

ولستُ أدري خبر المسمار
سلْ صدرها خُزانة الأسرار
وفي جنين المجد ما يُدمي الحشا
وهل لهم إخفاء أمرٍ قد فشى
والبابُ والجدار والدماءُ
شهود صدقٍ ما به خفاءُ
لقد جنى الجاني على جنينها
فاندكّت الجبال من حنينها
أهكذا يُصنع بابنة النبي
حرصاً على الملك فيا للعجب
أتُمنع المكروبةُ المقروحة
عن البكا خوفاً من الفضيحة
تاللهِ ينبغي لها تبكي دما
ما دامت الأرض ودارتِ السما

من يجب أن نطيع؟

السؤال:

هل ان دخول الجنة تتم على خلفية الطاعة للأئمة الأثنى عشر للشيعة أم إطاعة الله ورسوله؟

تقول الشيعة: إذا كان معيار النزاهة في الآخرة وبعبارة أوضح، الدخول إلى الجنة تأتي على خلفية الطاعة من الأئمّة المعصومين عليهم السلام، فلماذا يؤكد القرآن الكريم على طاعة الله ورسوله فقط؟

الجواب:

أولا مع الأخذ بنظر الاعتبار الآية ٥٩ من سورة النساء:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً»

ان القرآن لم يوجب الإطاعة من الله ورسوله فقط؛ بل أوجب الإطاعة من ولي الامر أيضا. لذلك شأن «السائل» وللأسف حمل القرين الكريم موضوع كذب، وان القرآن الكريم يعرف أولئك الذين يحملون الكذب عليه بهذا الشكل:

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ»[1]

ثانيا، ان الآيات التي ذكرت أعلاه ووفق اعتقادات الشيعة توضح وجوب الإطاعة من الله ورسوله واولي الأمر – وان اولي الأمر ليس أي شخص كان بل منصوب ومنصوص من الله وبلغ من قبل النبي صلى الله عليه وآله وهم الأئمة الأطهار عليهم السلام.

من جهة أخرى لو ان آيات قرآنية أخرى قد أكدت على وجوب طاعة الله ورسوله فقط، إلا انه في حالة عدم تناقضها مع آيات طاعة ولي الأمر فأن طاعة الأئمة عليهم السلام تأتي في صف طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

في المقابل نسأل السائل السؤال التالي: لو ذكر القرآن الكريم فقط وجوب الإطاعة من الله ورسوله، فلماذا يعتبر الحكام و المفتيين السعوديين أنفسهم أولي الأمر ووجوب الطاعة لهم في وقت معروفين بفسوقهم وفجورهم؟! ألم يأمر القرآن الكريم على طاعة الله ورسوله فقط؟!

الهامش:

١. سورة هود، الآية ٢١.

المصدر: «عشرة أجوبة لعشرة أسئلة»، لجنة التحقيق والبحوث لمؤسسة ميقات القرآن، مؤسسة ميقات القرآن، ٢٠١١م.، ج ٦، الشبهة ٥٩.

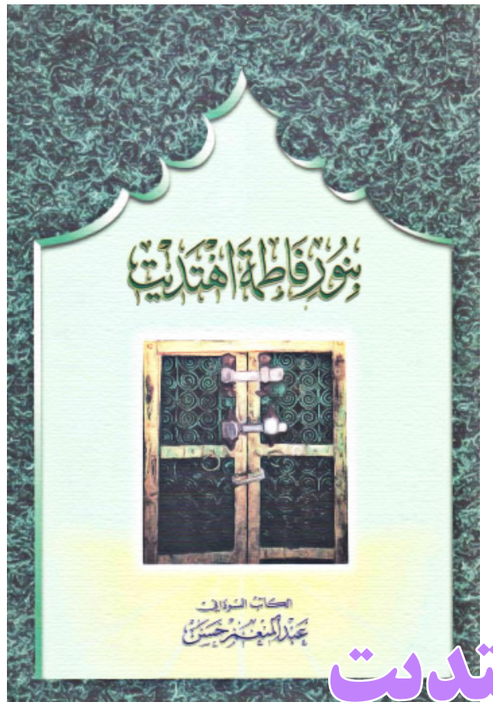

بنور فاطمة عليها السلام اهتديت

كتاب «بنور فاطمة عليها السلام اهتديت» مجموعة قيمة في كرامة وشخصية سيدة العالمين، وهو ثمرة جهود ومحبة الفقيه العارف **السيد عبدالمنعم حسن السوداني**، الذي بعد التعرف على حياة حضرة الصديقة الطاهرة، اهتدت إلى دين الطريقة الإثني عشرية، مكتوبة. وفي الفصل الرابع تحت عنوان «اهتديتُ بنور فاطمة عليها السلام» يكتب عن خطبة الزهراء عليها السلام:

بنور فاطمة اهتديت! كلمات كالسهم نفذت إلى أعماقي. فتحت جرحا لا أظنه يندمل بسهولة ويسر، غالبت دموعي وحاولت منعها من الانحدار ما استطعت! ولكنها انهمرت وكأنها تصر على أن تغسل عار التاريخ في قلبي، فكان التصميم للرحيل عبر محطات التاريخ للتعرف على مأساة الأمة وتلك كانت هي البداية لتحديد هوية السير والانتقال عبر فضاء المعتقدات والتاريخ والميل مع الدليل!

ويتحدث المؤلف عن دوافعه لكتابة هذا الكتاب:

أول الدين معرفته، وأنت لم تعرف الله فكيف تعرف أولياءه؟! وتواعدنا لمواصلة الحوار يوما آخر، وفي ذلك اليوم جاء بوجه آخر ويبدو أنه أخذ جرعة قوية من مشايخه – وابتدأ هذه المرة بالشتم والسب أمام جمع من الحاضرين، وطالبهم بعدم الجلوس معي، ولا أبالغ إذا قلت أنه ظل ما يقارب الساعتين يسب ويشتم ويصرخ ويلوح بيده مهددا ومتوعدا بقتلي جهادا في سبيل الله، ولا أدري من أين تعلم الجهاد وهو عمليا محرم عندهم خصوصا ضد الطواغيت، ولعله لم يكن ملتفتا إلى أن دم الحسين عليه السلام ما زال يغلي في عروق الشيعة... مع ذلك – ويعلم الله – فإنني لم أرد عليه لأنني على بصيرة من ديني وتعلمت من سيرة النبي صلى الله عليه وآله كيف أنه صبر على أذى كفار قريش، وكيف أمروا صبيانهم بملاحقته وإيذائه وطلبوا من الناس ألا يستمعوا إليه وهكذا التاريخ يعيد نفسه.

لأجل ذلك عزيزي القارئ أقدم كتابي هذا إنه الحق يصرخ لنصرته، لقد رأيت في عيون الذين حضروا حواري هذا التلهف لمعرفة الحقيقة، وما زلت أراها في عيون كل الأحرار الذين يدفعون ثمن التضليل الإعلامي وتزييف الحقائق.

وعندما يشعر الإنسان قبل ذلك بلذة الانتصار على النفس الأمارة بالسوء ويبصر نور الحق شعلة براقة أمام ناظريه... يتمنى أن يشاركه الآخرون هذا النور فيبين لهم طريق ذلك...

وهذا الكتاب ما هو إلا إثارة لدفائن العقول وتحفيز الآخرين للبحث عن الحقيقة التي كادت أن تضيع بين مطرقة اقتفاء آثار الآباء، والأجداد وسندان سياسة التجهيل التي مارسها العلماء في حق الأبرياء مثل هذا الشاب الذي أجريت معه الحوار، إن هنالك الكثير ما يزال على فطرته يريد الحق ولكن يلتبس عليه الأمر فيتمسك بما اعتقده من باطل وأصبح جزء من كيانه يدافع عنه بتعصب مانعا الحقيقة أن تتسرب إلى عقله.

لقد من الله علي بالهداية بفضله وأدخلني برحمته إلى حيث نور الحق، وشكرا لهذه النعمة يجب علي أن أبلغ للناس ما توصلت إليه.

لذلك أسطر هذه المباحث وأكتب هذا الكتاب إنه شعلة حق أخذتها من فاطمة الزهراء عليها السلام وأقدمها لكل طالب حق، ولكل باحث عن الحقيقة.

يقع هذا الكتاب في ثمانية أبواب وخاتمة، وهي:

الفصل الأول: لماذا هذا الكتاب؟!

الفصل الثاني: البحث في التاريخ ضرورة؛

الفصل الثالث: الشيعة والتشيع؛

الفصل الرابع: بنور فاطمة اهتديت؛

الفصل الخامس: الإمامة والخلافة؛

الفصل السادس الانقلاب؛

الفصل السابع كربلاء امتداد السقيفة؛

الفصل الثامن في دائرة النور.

من هو المؤلّف

البروفيسور السيد عبد المنعم حسن السوداني ولد عام ١٩٦٩م. في قرية «مسمار» الواقعة شرق «السودان»، و ترعرع في أسرة متواضعة، تتعبّد وفق المذهب المالكي.

كان أبوه إماماً وشيخاً للقرية وله مكانة خاصة عند سكانها، لأنّه كان من المقرّبين والمساعدين لمرشد الطريقة الختمية التي تعتبر من الطوائف الصوفية الكبرى في السودان.

بدأت مرحلة جديدة في حياته الدراسية في بورتسودان، فدرس المتوسطة و الثانوية و لم يكن له هم في هذه الفترة سوى إنهاء الدراسة الجامعية والتخرج و الانطلاق لمساعدة إخوته في إعالة الأُسرة.

يقول تركت المال والشهرة وأتيت لكي أُقيم في لندن خوفاً من القتل بعد أن أعلنت حبي لآل بيت رسول الله، لأنهم على حق و سُلب حقهم في قيادة الأمة، من قبل إنتهازيين إنقلابيين دمويين من يود أن يرى صورتهم في الحقيقة سيجدها في الدواعش.

بعد رحلة طويلة من البحث و التحقيق إختار مذهب أهل البيت عليهم السلام في نهاية المطاف، و يصف هذا الاختيار الطيب كالتالي:

فجأة أحسست ببرودة تلفح وجهي و برعدة تنتاب أوصالي في يوم حار من أيام فصل الصيف الذي يتميز به السودان، و رغم درجة الحرارة العالية في ذلك اليوم إلاّ أنني شعرت بأنها تدنت إلى ما دون الصفر. برهة مرت ثم شعرت بدفء الحقيقة... و بنور ينكشف أمامي و بهالة قدسية تلفني، و إذا بالحجب التي أثقلت كاهلي قد انزاحت، و لمع برق الحقيقة أمام نظري، و إذا بي أبدأ أول خطواتي في الاتجاه الصحيح. كانت أصعب لحظات العمر هي وقت اكتشاف عمق المأساة التي كنا نعيشها، و التي كانت نتاجاً طبيعياً للجهل المركب الذي كان يغشى عقولنا... خصوصاً و أن هذه المأساة كانت متمركزة في اعتقادنا و ديننا.

أهل البشرى

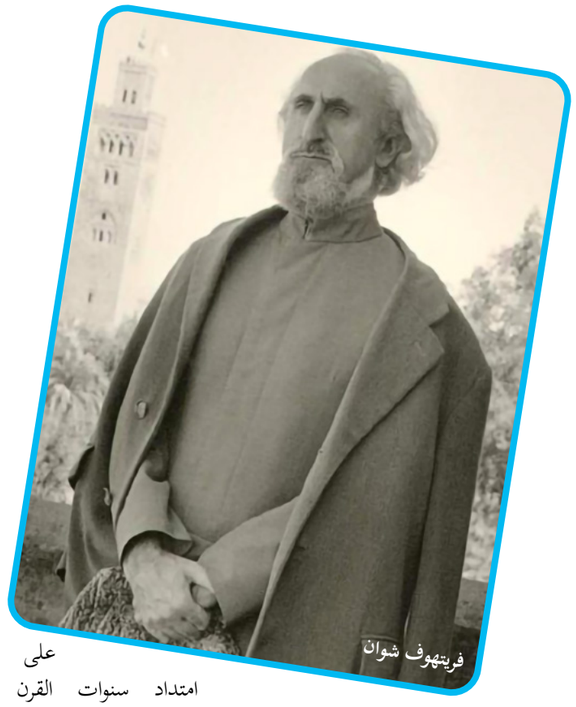
فريتهوف شوان

رينيه غينون

حصيلة دراساته وخبراته في ثلاثة كتب مهمة هي «أزمة العالم الحديث» (١٩٢٧)، «هيمنة الكم وآخر الزمان»[٤] (١٠٤٥) و «الشرق والغرب» (١٩٢١)، واعلن: إن السبيل الوحيد للتحرر من «أزمة العالم المتجدد» يكمن في العودة إلى السنّة واقامة التراتيبية القيمية التقليدية من جديد في جميع شؤون الحياة.

وقد ولد غينون في اسرة كاثوليكية، لكنه لجا إلى الشرق والمعنوية بعد دراسته الرياضيات وتلقيه التحصيلي الفلسفي والديني ولانه لم يجد ضالته في المدارس الغربية وتجاوز الديانات الهندوسية والتاوية ليصل إلى الإسلام وثبّت حصيلة تجاربه في هذه المسيرة في عشرين كتابا.

وفي هذه الاعمال، يشرح غينون جذور الضلال وتدهور العالم المتجدد وذلك من اجل ان يعتبر الاخرون، ويستعرض المبادئ المعنوية والرموز المقدسة ويغوص في التغيرات التي طرات في الغرب وادت إلى انفصال المهنة والحرفة عن الفن.

ويصف غينون، غلبة التاريخ الغربي والحداثة بهيمنة الكم ويعتبرها ضلالا وانحرافا كبيرا عن العالم التقليدي ويرى ان ذلك التاريخ يسلك مسلكا يؤدي إلى الانقلاب والتدهور الحقيقي. ويقول في الفصل التاسع والعشرين من كتاب «هيمنة الكم»:

برأينا، فإن معاداة التقليد والتي بني عليها العالم الجديد [الغربي] تعتبر امرا انحرافيا بشكل عام نسبة إلى الوضع السويّ الذي تتصف به جميع الحضارات التقليدية بغض النظر عن اوجهها الخاصة بها ...

على امتداد سنوات القرن العشرين تخلى بعض المفكرين الغربيين عن الاقامة في الغرب فجأة وذلك بعد نقد الغرب والتذكير بشان التاريخ الغربي، وقد توجه هؤلاء إلى بلاد الشرق، واعتنقوا الإسلام واختاروا اسما إسلاميا لهم ونقدوا الغرب والحداثة وقارنوهما بالشرق، واتوا على ذكر ارهاصات أزمة الغرب ونهايته.

ومن هؤلاء يمكن الاشارة إلى **رينيه غينون**[١] الفرنسي و**فريتهوف شوان**[٢] السويسري والعديد الاخرين من المفكرين.

وقد اعتنق رينيه غينون الإسلام وهو في السابعة والعشرين من عمره (١٩١٢م.) وامضى جل حياته في التقويم والنقد الفلسفي للحداثة والعصرنة، ورای ان الحضارة المادية الغربية آيلة إلى الزوال والتدهور واعتبر الحضارة الشرقية تحظى بالفلاح والنجاة. ولذلك فإنه قال:

إني ادير ظهري لهذا العنصر الشيطاني، اني ادير ظهري لهذا الشيطان المجسم، وساذهب للعيش في «الازهر» بمصر بدلا من العيش في فرنسا.[٣]

وقد هاجر إلى مصر واختار عبد الواحد يحيى اسما له ودون

وهذا الانحراف العام [العالم الغربي] سار حتى منذ البداية نحو الارساء المتزايد لهيمنة الكم، لكن هذا الانحراف وعندما يصل إلى ذروته، يؤدي إلى نوع من «الانقلاب» الحقيقي أي انه يتخذ حالة تقف بالضبط مقابل النظام السويّ...

فالانقلاب هو المرتبة الاخيرة من مسار تكامل الانحراف. بعبارة اخرى، فإن الانحراف التام يجلب معه «الانقلاب»، وفي الوضع العادي للامور، لا يمكن القول بأن «الانقلاب» قد بلغ حده الاخير، لكن علائم منه قد برزت من الآن في جميع الشؤون التي تعد «تزويرا» او «تقليدا» مثيرا للسخرية.[٥]

ويرى غينون ان هذا الانحراف التام عن التقاليد والذي أحدثه العالم الغربي الجديد، يتصف بطبيعة شيطانية بامتياز ويقول بشانه:

إن مفردة الشيطاني، تطلق في الحقيقة على جميع الامور التي تنطوي على انكار وقلب النظام ... والا يعتبر العالم الحديث منكرا مطلقا لكل حقيقة تقليدية؟[٦]

ويستعين رينه غينون بالتمثيل، فيقدم الغرب على انه مكان غروب شمس الحق ويقول:

بقدر ما يصبح كل انسان بغض النظر عن عرقه وبلده، غربيا، فإنه يبتعد بالقدر نفسه عن الطابع الشرقي من الناحية النفسية والفكرية، أي من الرؤية التي تبدو مهمة حقا.

وهنا لا تتدخل المسالة «الجغرافية» وحدها، الا اذا ادركنا الجغرافيا بطريقة اخرى لا على غرار ما يريده الحداثيون، لان «الجغرافيا الرمزية» موجودة أيضا، وفضلا عن ذلك، فإن التفوق الحالي للغرب، يتطابق بشكل ذي مغزى مع نهاية عصر ما، لان الغرب هو في الحقيقة النقطة التي تغرب فيها الشمس، أي انه يصل إلى اقصى دورانه اليومي ويصبح حسب المثل الصيني «الفاكهة الناضجة تسقط اسفل الشجرة».[٧]

إن دراسة الديانة الهندوسية والتاو دفعت بغينون إلى ان يتحدث بتلك الادبيات عن نهاية الغرب. ويقول:

إن الغرب يمر الآن بالعصر الرابع من عصور البشرية (منفنترا)[٨] وهو «عصر الظلام»[٩] (كالي يوغا)[١٠و١١]

ويعتبر غينون هذا التدهور والابتعاد عن التقاليد وكما يقول غروب الشمس في الغرب، بأنه يمثل المرحلة النهائية، ويبقى وفقا للتعاليم الإسلامية بانتظار الترميم واخر الزمان في نهاية هذا الانحدار والسقوط لكي تصل الظلمات إلى النور.

وعلى الرغم من كل النقد والتساؤلات، لم يصل غينون إلى التساؤل الجاد عن ماهية الغرب ولم يتعرف على امكانية كشف أساس النهلستية في التاريخ الغربي ووافته المنية بالتالي وهو في الخامسة والستين من عمره (١٩٥١م.).

يبقى ان نقول بأنه من وجهة نظر غينون:

من المهم جدا تقارب الأديان او ما يسمى تشكيل جبهة موحدة لمواجهة التجديد والغرب وتخطي هيمنة الكم.[١٢]

الهوامش:

1. Rene Guenon (1886-1951).
2. Frithjof schuon (1970-1998).

٣. الدكتور رضا داوري، خلال محاضرة القيت تكريما للشهيد اويني.

٤. غينون، رينة، «هيمنة الكم وعلائم آخر الزمان»، ترجمة علي محمد كاردان، مركز النشر الجامعي، ١٩٨٢م.

٥. هيمنة الكم، صص ٢٢٨ و٢٢٩.

٦. المصدر السابق، ٢٢٩.

٧. المصدر السابق، ص ٩.

8. Manvantara

٩. ووفقا للديانة الهندوسية، فان عمر العصر البشري المسمى بـ منفنترا ينقسم إلى اربع حقب، وهذه الحقب هي مظهر مراحل التدهور التدريجي للمعنوية الأولية. ونمر الآن بالحقبة الرابعة اوكالي يوغا، اذ يرى البعض انه يمر على بدايتها وحتى الوقت الحاضر أكثر من ستة الاف سنة. «أزمة العالم الحديث»، رينه غينون، ترجمة ضياء الدين دهشيري، ص ٨.

10. Kali - yuga.

١١. المصدر السابق، مقدمة المترجم.

١٢. الدكتور بينا مطلق، محمود، www.Al-Shia.org.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصر عجل الله فرجه الشريف، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.ق./ ٢٠١٣م.

أهم أخويات المجتمع الماسوني
القسم الأوّل

الأخويات الماسونية أو التي يطلق عليها الجمعيات أو النوادي كثيرة جدّا وهي التي تضم شباب الماسون وليس النخبة والقادة، فالأخويات التي تضم القادة والسادة قليلة مثل «الجمجمة والعظام» و«اللفافة والمفتاح»؛ أما الأخويات الشعبية التي تضم ما يطلق عليه الشعب الماسوني فهي مثل:

١. نادي كيوانيز الدولي

هو ناد اجتماعي ويقوم بأعمال خيرية على غرار «الروتاري» مع تركيزه على رعاية الأطفال. وقد أنشأ في «ديترويت» في عام ١٩١٥م. ويوجد مقره في «أينديانابوليس»، ويضم حسب إحصائية عام ٢٠٠٥م. ما يقرب من ٦٠٠ ألف عضو في ٩٤ دولة. ول«كيوانيز» منظمات فرعية تماثل المنظمات الماسونية والروتارية الخاصة بالشباب والكبار، وهي كالتالي:

٢. منظمة الحلقة كيه الدولية

Circle K international

وهي منظمة اعتمدت في عام ١٩٤٧م. وتضم طلبة الجامعة وتوجد في ١٣ دولة وبها ١٣ ألف عضو.

٣. نادي المفتاح الدولي

Key Club international

وهو ناد للشباب أسس في عام ١٩٢٥م. ويضم حاليا ما يقرب من ٤٧٠٠ ناد و ٢٣٥ ألف عضو في ٢٠ دولة وطبعا المفتاح هو أحد شعارات درجات الطقس الاسكتلندي.

٤. نادي البنائين

Builders Club

وهو ناد لطلبة المدارس المتوسطة والمراحل الأولى من الثانوية. أسس في عام ١٩٧٥م. ويضم ١٥٠٠ ناد و ٤٤ ألف عضو في ١٣ دولة واسمه طبعا يذكرنا بالبنائين (Masons).

٥. نادي كيه الأطفال

K - Kids

وهو ناد لطلبة المرحلة الابتدائية أسس في عام ١٩٩٠م. ويضم حوالي ١٦٠٠٠ عضو في ٥٠٠ ناد موجودة في ١١ دولة.

٦. نادي العمل

Aktion Club

وهو ناد أنشأ في عام ٢٠٠٠م. ليضم كبار السن المعاقين ويوجد به النا عضو في ٨٩ ناديا.

٧. نادي كيوانيز للصغار

Kiwanis Junior

وهي أندية للشباب في أوروبا أسست في عام ١٩٩٢م. وتضم الشباب بين ١٨–٣٥ عاما ويوجد منها ٥٠ ناديا.

٨. أندية القائد الرئيسي

Key Leader

وهي أندية للشباب لتعلمهم كيف يكونون قادة المجتمعاتهم.
ولكيوانيز مؤسسة تقوم برعاية المنح والبرامج التي ينفق عليها وهي البرامج الخاصة بالأطفال.

٩. نادي الأسود الدولية

وهو ناد للخدمة على غرار الروتاري، تم إنشاؤه في عام ١٩١٧م. من قبل **ملفن جونز** وهو محام أمريكي وتحول إلى ناد عالمي في ١٢ مارس ١٩٢٠م. عندما افتتح أول فرع له في «كندا».

١٠. أندية الليونز

يبلغ عدد أندية «الليونز» في العام حسب آخر إحصاء ٤٦ ألف ناد في ١٩٣ دولة تضم مليونا و ٤٠٠ ألف عضو. وتنقسم أندية الليونز إلى أربعة أنواع هي:

أ) منتديات فرع النادي

Club Branch

وهي منتديات الأعضاء الليونز الذين يوجدون في منطقة جغرافية معينة ولا يتمكنون من الحضور في ناديهم الأصلي وهي لا تعد ناديا مكتملا.

ب) نادي ليونز الحرم الجامعي

Lions Campus Club

وهو ناد للذين يوجدون في حرم الجامعة والهدف منه طبعا الحصول على أعضاء من الشباب الجامعيين لتجديد دماء النادي.

ج) أندية القرن الجديد

New Century

وهي أندية لأعضاء الليونز ما بين ٢٨–٣٥ عاما والهدف منها هو تجديد دماء النادي لأن ذلك هو المشكلة المزمنة لكل تلك المنظمات الماسونية.

د) نادي اللونز التقليدي

وهو النادي بشكله التقليدي الذي يلزم أعضاءه بنسبة حضور دورية والتزامات مالية معلومة.
ونادي الليونز شارك في صياغة ميثاق الأمم المتحدة كالروتاري، وهو بالدعوة فقط فلا يتمكن أحد من طلب عضويته ولكن لا بد أن يزكي طلب العضوية أحد الأعضاء العاملين، وكان في الماضي لا يسمح بعضوية النساء اللائي كن يجتمعن في أندية خاصة بهن تعرف باللبوءات Lionesses.
ولكن في الوقت الحالي يمكن للنساء الحصول على عضوية الليونز أو اللبوءات حسبما يردن.
ويضم الليونز ناديا للشباب والشابات يعرف بالليو Leo أو الأشبال، وهو للشباب بين ١٢–٢٨ عاما. ويضم ١٤٠ ألف عضو في ٢٦٠٠ ناد موزعة على ١٣٢ دولة.
ويضم الليونز مؤسسة تعنى بتقديم المنح الدراسية والمعونات الطبية والمشروع الأكبر لدى الليونز هو مكافحة أمراض العيون، وهم يدعمون بنوك العيون والمستشفيات والعيادات ومراكز الأبحاث الخاصة بأمراض العيون.
ويقومون سنويا بجمع ما يقرب من ٥ ملايين نظارة لتوزيعها ولا يجوز التحدث بالسياسة أو الدين طبعا كما هو الحال بكافة المنظمات الماسونية، وتنتشر أندية الليونز والليو بالمنطقة العربية في «لبنان» و«الأردن» و«مصر» و«الجزائر» وغيرها.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

إدارة الفضاء الافتراضي للأبناء
القسم الأوّل

تمهيد

حينما اقتحم الإينترنت والفضاء الافتراضي، المنازل وأجهزة الحاسوب والهواتف المحمولة، رحب بهما الجميع، واعتبروهما تقدما كبيرا باتجاه التواصل مع العالم وإنتاج العلم وتقدمه، وكانت هذه الرؤية صحيحة بطبيعة الحال. لكن عندما استخدمت جميع الفئات العمرية بدء من الاطفال وصولا إلى الأحداث والشبان والكبار، الانترنت من دون أي قانون وتصنيف وقيود سنية، تغيرت الأفكار تدريجيا باتجاه كونه مُدرّا للأرباح. ولم يعد الأطفال والأحداث والكبار، أولئك الأناس الذين كانوا عليه قبل أن يقتحم الفضاء الافتراضي حياتهم ويلقي بظلاله على جميع نواحيها، وتورطت كل فئة بما يتناسب مع سنها وموقعها بالفضاء الافتراضي. وفي هذا الخضم، انتبه الأبوان شيئا فشيئا إلى أن تنشة أبنائهما قد خرجت عن سيطرتهما وانتقلت إلى صفحات اللوب توب والهواتف المحمولة. وكانوا يرون بام العين، أن جميع الجهود التي بذلوها لتربية وتنشئة أولادهم، قد خفت بريقها مع حضور هؤلاء الأبناء في الفضاء الافتراضي، ولم يعد بوسعهم فعل شيء، لان وجود الفضاء الافتراضي في حياتهم، كان حدثا جديدا ولم تكن ثمة آلية محددة لمواجهته. وفي هذا الخضم، أخذ البعض يفكر مليا بدراسة الحلول والآليات التي تحول دون نسف تربية وتنشئة الأبناء صناع مستقبل المجتمعات، وعليه، تم نقد وتحليل ودراسة العديد من الحالات. ونحن هنا وانطلاقا من الأهمية البالغة لتنشئة الأبناء والدور البالغ للفضاء الافتراضي بالنسبة لهم، نسعى ضمن سلسلة مقالات تدور حول إدارة الفضاء الافتراضي للأبناء، لدراسة مقاربتين هما:

١. قوانين تواجد الأبناء في الفضاء الافتراضي و
٢. جعلهم يتقبلون المسؤولية لجهة السيطرة على الآثار الهدامة لهذا الفضاء.

سيادة القانون

لقد ترافق برء الانسان منذ البداية مع وضع قوانين له، ومذاك، كان إعراضه عن القوانين، له عواقف وتبعات. إذ أن هبوط **آدم**(عليه السلام) إلى الأرض، جاء على خلفية عدم التقيد بالقانون الإلهي وتناول الفاكهة الممنوعة. ومع مضي الزمن، أخذ الانسان يسنّ لنفسه وللمحطين به وعلى مر الزمن، وتشكل المجتمعات، تشريعات مختلفة؛ لأنه توصل إلى هذه النتيجة بان وضع القوانين، يجعل حياته أفضل وأكثر مبدئية وخالية من الفوضى وعدم الانتظام.
لذلك فان أحد السبل التي ترفد الوالدين لإنقاذ أبنائهم من الانزلاق في وحل الفضاء الافتراضي، يتمثل في سن التشريعات ذات الصلة. إن القوانين الموضوعة للأبناء، يجب أن تنطوي على شروط لكي تكون ذا وقع وفائدة:

أ. وضع القانون على قاعدة الاسلام

بمعنى أنه يجب أن ننتبه أثناء التشريع، أن قوانينا يجب ألا تكون مخالفة للاسلام أو خلاف التوجه الاسلامي، وألا توضع بطريقة تؤدي إلى التحكم بسلوكيات أبنائنا في مواجهة الفضاء الافتراضي لكنها تبعدهم عن الدين والتقيد بالتعاليم الالهية.
«**صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ**»[١]

ب. الوضوح والشفافية

إن القوانين التي نسنّها لأولادنا، يجب أن تكون كاملة وجلية، وألا يكون فيها أي غموض أو مفر منها، وأن يفهمها اليافعون والشباب بالكامل، ليعملوا بها ويطبقونها.

ج. تقيد الأبوين بالقانون

وإن وضعنا قانونا لأبنائنا، فيتعين علينا بداية الالتزام به، والعمل به حتما قبل وبعد أبنائنا، وألا ننبذه أبدا، لكي يتأسى بنا الأبناء في تطبيقه.
فحينما لا يتورع الأبوان عن مشاهدة الصور والأفلام والقنوات الماجنة و...، فانهم لن يقدروا على منع أبنائهم من مشاهدتها، ولن يكون لكلامهم وقع على الأبناء، وإن التزم الأبناء بالقوانين في العلن، فانهم سينتهكونها في الخفاء، ولن يروا بانهم ملزمين بالتقيد بها.

د. أن يكون القانون بمنأى عن الغطرسة والأذواق الشخصية

وعندما نضع قوانين لأبنائنا، يجب أن نتحلى بالوعي والدقة، لكي نضع قوانين تقتصر على التحكم بسلوكيات أبنائنا في مواجهة الفضاء الافتراضي وتوعيتهم بمضار استخدام هذا الفضاء بصورة مفرطة، وألا نلجأ إلى القوة إطلاقا في وضع القوانين وتطبيقها، لانه بغير ذلك، سنحصل على نتيجة عكسية بعد فترة من الزمن؛ كما أن ممارسة الأذواق الشخصية من دون سند منطقي في وضع القوانين، لا يفيد فحسب بل قد يؤدي إلى لجوء الأولاد إلى السرية والعمل في الخفاء أو التمرد. في حين أن هدفنا من وضع القوانين هو السيطرة على هذه الحالات وأن يسير الأبناء في الطريق الصحيح من أجل الإفادة الصحيحة من وقتهم وذهنهم وقوتهم البدينة.

الهامش:
١. سورة البقره، الآية ١٣٨.

أول مؤسس للماسونية

يرى الكاتب والباحث المصري **منصور عبد الحكيم** (مواليد ١٩٥٥م.) الذي وضع لحد الان أكثر من مائة كتاب في الموضوعات المختلفة لاسيما حول المجاميع السرية والماسونية في كتاب «سلسلة حكومة العالم الخفية» أن الماسونية هي صنيعة اليهود وخدمة لمصالحهم بإتجاه تدمير المعتقدات الدينية للمسيحيين. ويُرجع مشروع تأسيس «الجمعية اليهودية الخفية» إلى عام ١٩٤٣م. ويبحث باسهاب في كيفية نشأة وتنامي هذه الجمعية في عصر **هيرودس اكريبا** ملك اليهود وفي عصر ولادة وبعثة النبي **عيسى**عليه السلام حتى العصر الجديد. ويقول:

لقد أثير مشروع تأسيس جمعية «الأرملة» اليهودية بعام ٤٣ بعد ميلاد المسيحعليه السلام **وباقتراح من هيرام ابيود مستشار الملك هيرودس أكريبا. وقال:**

ولأنني رأيت أن عدد معتنقي المسيح الدجال – ويقصد عيسى بن مريمعليه السلام **– وأنصاره في تزايد ويسعون من خلال تعاليمهم لتضليل الشعب اليهودي، طرحت في محضر الملك هيردوس أكريبا مقدمة واقترحت عليه أن يتم تأسيس جمعية سرية لنتمكن من خلالها مواجهة ومحاربة هؤلاء الضالين.**[١]

ويرى **منصور عبد الحكيم**، أن الخوف من الزوال انتاب بني اسرائيل وملك اليهود ومستشاره الأعظم بعد بعثة النبي **عيسى بن مريم**عليه السلام، وانبثق منه مشروع تأسيس هذه الجمعية المعادية للمسيحية بهدف مواجهة المسيحيين والقضاء على معتنقي الديانة الحديثة.

ولقي اقتراح المستشار **هيرام ابيود** قبولا وأدى إلى أن يستدعي الملك مستشاره الثاني **مؤاب لافي** وصفوة أفراد البلاط لوضع الحجر الأساس لـ«جمعية الأرملة».

وخلال الجلسة الأولى لهذه الجمعية والتي عقدت بمشاركة تسعة من أعضاء هيئة مؤسسيها، خاطب **هيرودس** الأعضاء بالأخوة وقال:

«الأخوة الأعزاء!

إن عامة الناس وخواصهم على علم بحوادث ظهور المسيح الدجال. لقد تغير الناس من الناحيةالدينية وقد استحدث ثورة دينية وسياسية في هذا الزمان بين الناس لاسيما بين الشعب اليهودي. ومنذ أن أبصر هذا الدجال النور، فاننا نشهد هذه الأحداث السيئة. لقد بدأ ببث وترويج تعالمه المضلة.

إن الإيمان بهذا الرومي الذي يزعم أنه روح الله، يتزايد وينتشر بين الناس، وقد آمن به عدد غفير من الناس وأهدر دين الناس وجوهرهم الروحي. فقد أضل الكثير منهم ويزعم الألوهية ودخل في صراع وحرب معنا، ونقول نحن أنه قاطع طريق ليس إلا.

لقد شاهدنا لدى هذا الرجل سلطة وقدرات هائلة. وترك لتلك الفئة من الناس ميراثا وأسماهم بـ«التلامذة»، ولا يخفى على أحد أنه أعد مجموعة وأطلق على معتقداتها وقناعاتها «الدين». إن هذا الدين الزائف، يعمل تقريبا على القضاء على ديننا ويؤدي لا قدر الله إلى زعزعة دعائمه وأركانه وتدميره نهائيا. لقد ابتدع لنفسه إسم اليسوع الناصري، ملك اليهود. إنه قاطع طريق ودجال فحسب يدعي أنه ولد من أم عذراء بسبب السلطة والروح الإلهية ويقول أن أمه بقيت عذراء حتى بعد ولادته. وذهب في خطوة تنم عن الدجل والخداع إلى أبعد من هذا وزعم أنه الله وإبن الله ورسول الله[٢] ويقوم باعمال إلهية. وادعى النبوة وقام باعمال مذهلة وزعم أنه هو المسيح الموعود الذي أخبر عنه أنبياؤنا وتنبأوا بمجيئه. إنه إنسان عادي ليس إلا ولا توجد فيه أي روح الهية، بل إنه متشرد وتائه ومنحرف متطرف، وبعيد عن جوهر معتقداتنا وقناعاتنا اليهودية المتجذرة والصلبة.

ويجب أن لا نغفل عنه حتى بقدر طرفة عين، ومن المسحيل أن نؤمن بالوهيته أو نعتبره المسيح الموعود.

إننا نعرف أنه لم يحن بعد موعد مجئ المسيح الموعود، ونعرف أنه لا علامة على ظهوره. وإن ضللنا وتخلينا عن قومنا اليهود ليضلوا مثلما ضل الذين اتبعوه، نكون قد ارتكبنا ذنبا وجريمة لا يغتفران. وصدرت بشأنه أقسى العقوبات ووضعت هذه العقوبة موضع التطبيق ووجهت إليه كل إساءة وإهانة، مثلما يعاقب أكبر المذنبين والمجرمين بمكذا عقوبة، لكنه تحمل كل هذا بصبره الخارق وأذهل العالم بصبره الغريب. لكننا صلبناه في النهاية ومات ودفناه وكلفنا حراسا يحرسوا قبره. وبعد ذلك، إدعى البعض أنه طلع من القبر. لا نعرف كيف أنه طلع من القبر، في حين أن حراسنا كانوا هناك ولم يشاهدوه.

إنهم لم يشاهدوه ولم يشك أحد بأمانتهم، لان هؤلاء الحراس هم منا ومن أعدائه.[٣] لقد غاب في قبره بطريقة لم نعرفها، بينما كنا قد بنينا قبره وأغلقناه بإحكام.

ومن ثم زعم أتباعه أن المسيح حي وجاء إليهم، مثلما أنه كان يأتي إليهم قبل موته، أي بجسده وروحه. وبعد ذلك، زعموا أن المسيح صعد إلى السماء وسيأتي يوم القيامة ليكافئ الأحياء والموتى أو يعاقبهم.

أيها الأعزة! إن خروجه من القبر، ألحق صدمة ماحقة ومدمرة بمعارضيه وتحول هذا الموضوع إلى وسيلة قوية آزرت أتباعه لنشر تعاليمه وإثبات ألوهيته.

ومن ثم قال الملك:

أيها الأخوة! إن تلك الصدمة، أضعفت آباءنا وأرهقتهم وبددت قواهم وقوانا. لقد ناصبنا أتباعه العداء وخضنا حربا معهم، وهم مايزالون يحاربوننا في ساحتين وميدانين:

١. ساحة الحرب الدينية؛

٢. ساحة الحرب غير الدينية.

وفيما يخص الحرب الدينية، فانهم يقومون بمحاربة ديننا ويسعون قد استطاعتهم للقضاء عليه. وفيما يخص الحرب غير الدينية، فإنهم يريدون الملك ويخرجون الملك من أيدينا.

إننا لا نعترف باي دين إطلاقا سوى الدين اليهودي الذي ورثناه من آبائنا. ويجب علينا أن نحمي فقط هذا الدين لنحييه إلى الأبد. لم نكن نتوقع تلك الصدمة ولم نتنبأ بها. لقد تصدى آباؤنا بسلطتهم الخفية التي لم نتصورها، لهم ومانزال نحن نتصدى لهم...».[٤]

وفي تلك الجلسة الأولى، اختار الأعضاء المؤسسون إسم «السلطة الخفية» لمحفلهم الفتي وأقسموا لتوحيد سائر اليهود ضد المسيحية الفتية. وفي هذه الجلسات، صدر الأمر بقتل أتباع **المسيح**عليه السلام. وقد أقسم جميع الأعضاء بالتوراة، وأبرموا عهدا وتحركوا لتأسيس سائر المحافل في أقاصي المناطق وتحديد المسيحيين والتخطيط لقتل المبشرين المسيحيين.

ويقول منصور عبد الحكيم بشأن الكشف عن هذه العلاقة غير الميمونة والبوح بأسرار الماسونية اليهودية:

وقد سجل أعضاء هذه المجموعة جميع الأحداث وتوارثت الأجيال هذه الكتابات، إلى أن وصل إحداها إلى أحدهم الذي قام بترجمتها وإصدارها عام ١٨٩٧ للميلاد...

إنه كان الدكتور بروداتي دي‌موريس[٥] **رئيس البرازيل في الفترة ١٨٩٧–١٨٩٨ الميلادي ويعود إليه الفضل في البوح عن هذا السر. لقد كان الشخص الذي أوعز بالإطلاع على الأسرار الخاصة وكشف سرهم في تلك الحقبة.**[٦]

ويقال أن السيد **بروداتي دي‌موريس** كان قد حصل على نسخة من كتاب «السلطة الخفية» من أحد أحفاد الأعضاء التسعة المؤسسين للتنظيم السري، وأعطاه للأستاذ **عوض الخوري** لترجمته. ويقول:

لقد كان (بروداتي دي موريس) الشخص الذي عرفني على السيد لوران بن جورج بن صموئيل بن جوناس بن صموئيل لوران، صاحب مخطوطة هذا الكتاب.

وكان لوران حفيد أحد المؤسسين التسعة للمجموعة والتنظيم السريين ... لقد فوجئت ذات يوم بخطوة السيد لوران. لقد وافق على أن أقوم بنقل المخطوط من العبرية إلى العربية ومن ثم نقله إلى اللغة التركية...[٧]

ويضيف منصور عبدالحكيم:

وقد صدرت الترجمة العربية لهذا الكتاب بعد نحو ٣٢ عاما وفي عام ١٩٢٩م. في «لبنان»، وذلك عندما عاد عوض الخوري إلى «بيروت» وأحضر معه هذا الكنز الثمين. وعلى أي حال، فانه لم يتمكن بعد ٣٢ عاما من عودته من «البرازيل»، من إصداره. وأطلق الخوري على ترجمة الكتاب إسم «تبديد الظلام».

ويقول **لوران** في مقدمة الترجمة العربية للكتاب بوصفه حفيد أحد المؤسسين التسعة لـ«جمعية السلطة الخفية للماسونية»:

إني لوران إبن جورج إبن صموئيل إبن جوناس إبن صموئيل لوان المتحدر من أصول روسية، آخر أحفاد أحد مؤرخي الماسونية، أقول على مسؤوليتي الشخصية والإنسانية:

لقد ورثت عن طريق أبي، ومن أجدادي مخطوط عنوانه «السلطة الخفية» تأليف أحد أجدادنا باللغة العبرية، وتشاهد كتابات في هوامشه، تظهر أن أحد أجدادنا ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الروسية فيما نقله واحد آخر من أجدادنا إلى الإنجليزية...[٨]

ويأتي الكتاب على ذكر **هيردوس** ملك اليهود و**هيرام ابيود** و**مؤاب لافي** بوصفهم مؤسسي «جمعية السلطة الخفية».

وقد استفاد أعضاء هذه الجمعية من الشبه في إسم حرام ابيود مستشار هيرودس والمهندس **هيرام ابيف السوري**، المعمار الذي كان في خدمة **سليمان النبي**عليه السلام وأخفوا بالتالي ماهيتهم ليظن الاخرون أن تأسيس الجمعية السرية يعود إلى عصر النبي سليمانعليه السلام.

الهوامش:

١. عبدالحكيم، منصور، ترجمة «العالم رقعة شطرنج»، طهران، هلال، الطبعة الاولى، ١٣٩٦هـ .ش.، ص ٢٥.

٢. ولم يزعم النبي عيسىعليه السلام أبدا أنه الله أو إبن الله، بل كان يقول إنه عبد الله ورسوله إلى «بني اسرائيل»، والكلام الذي قيل من بعده في هذا المجال، لا علاقة له به البتة.

٣. وهذا هو زعم المسيحيين الذين يقولون أن المسيحعليه السلام قد صلب، ومن ثم دفن، وبعدها طلع من قبره وصعد إلى السماء، لكن الحقيقة وكما يصفها القرآن الكريم هي أنه لم يصلب ولم يقتل، بل أنهم وجدوا أحدا يشبهه وظنوا أنه المسيح. إن من قتل، لم يكن المسيح، بل شخص اخر. «وما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُم» سورة النساء، الآية ١٥٧.

٤. عبدالحكيم، منصور، «العالم رقعة شطرنج»، صص ٣٤-٣٧.

5. Prudente de Morais.

٦. عبدالحكيم، منصور، «العالم رقعة شطرنج»، ص ٥٢.

٧. المصدر السابق، ص ٥٣.

٨. عبدالحكيم، منصور، «العالم رقعة شطرنج»، صص ٥٧-٥٨.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

غياب الخبرة في الحياة الزوجية

يمكن القول إن الحياة فنٌّ من الفنون، فالذي يجهل السباحة مثلا سيكون أسير الامواج المتلاطمة، حيث يهدده الغرق بين لحظة وأخرى. والحياة فنّ؛ لانطوائها على تفاصيل دقيقة، تتطلب من الإنسان أن يكون فناناً دقيقاً ومحيطاً. وتتجلى ضرورة الإحاطة بالحياة كفن في مسألة الزواج باعتبارها واحدة من أبرز تجارب الحياة، وأنّ ظاهرة النزاع والانفصال والطلاق في الحياة الأسرية، إنّما تَنجم عن جهل، وغياب للخبرة، أو عدم الشعور بالمسؤولية، وانعدام الالتزام في هذه القضية الحسّاسة.

إن الزواج الذي يبدأ بالإهمال في المعرفة، أو يقوم على تصورات خاطئة مجانبة للحقيقة، أو الخداع أحياناً، هو زواج قَلِق متزلزل ؛ ذلك لأنّ الحياة الزوجية سرعان ما تكشف جميع الحقائق، وتُظهر جميع الخبايا. إذن، فالحياة الزوجية يجب أن تقوم على الحقيقة والحق، بعيداً عن الخدع والأباطيل.

المصدر: الدكتور علي القائمي، «الأسرة وقضايا الزواج»، دار النبلاء، صص ٢٦-٢٩.

عادة ما تبدأ الحياة الزوجية بهدوءٍ، وصفاء، وراحة بال ؛ وذلك لأنّ الحياة الجديدة تحمل في طياتها جوانب عديدة تُقنع كلا الطرفين، وتملأ قلبيهما بالرضا، حيث يحاول كلّ منهما إقناع الآخر والاحتفاظ به.

غير أنّه مع توالي الأيام يبدأ عهد جديد، هو عهد التقييم، والمراجعة، والحساب؛ حيث يشعر أحد الطرفين بأنّه مغبون في هذه التجربة، وعندها تبدأ مرحلة النزاع.

وللبحث عن بواعث النزاع يمكن الإشارة إلى جملة من الأسباب التي لها دور كبير في ظهور المشاكل في الحياة الزوجية:

- انعدام الخبرة في الحياة الزوجية.
- التوقعات الخارجة عن الحد، لدى الطرفين.
- سوء الظن،
- الرغبات غير المعقولة،
- السعي لإثبات القدرة والسيطرة،
- عدم التحمّل،
- غياب التفاهم.
- الأهداف والأسباب المادية،
- الإساءة في القول،
- انحطاط الذوق.

وفي هذا القسم سنستعرض هذه الأسباب وغيرها بشيء من التفصيل.

القواعد الرقابية في المعرفة
القسم الرابع

منهاج الأئمّة عليهم السلام

وقد ذكرنا في الجزء السابق اربع قواعد وهي: «بديهيات العقل أولى القواعد» و«ضروريات دين الله ثاني القواعد»، «سنن الأنبياء» و «مواقف الزهرا». وفي هذا المقال نشير إلى القاعدة الخامسه:

منهاج الأئمّة خامس القواعد الرقابية

فإنّ حجية الأئمّة عليهم السلام مهيمنة على حجية الفقهاء، لذلك نجد في أوّل الرسائل العملية للفقهاء يقولون: إن صلاحيتنا في الفتوى محدودة أي في غير الضروريات وفي غير العقيدة، فإنّ العقيدة من الدين الذي لا يغيّر باختلاف الآراء فهي ليست ضمن دائرة حجية الفقهاء.

لذلك نجد مدرسة أهل البيت عليهم السلام تؤكد وتحث عامة الناس على متابعة ومراقبة النواب والفقهاء.

فإنّ ما تقدم ذكره من جمع الروايات في كتاب من قبل النائب الثالث الحسين بن روح النوبختي رضي الله عنه وعرضها على فقهاء قم تؤكد ذلك، فإنّ النائب وإن كان يحظى بمنزلة خاصة وتبجيل الإمام الثاني عشر عليه السلام ولكنه من جهة روايته لروايات الأئمّة السابقين عليهم السلام فهو خاضع للقواعد الرقابية المعرفية وهي عدم تجاوزه لضرورات سُنّة الأئمّة المعصومين السابقين، فحتّى لو كان نائباً خاصاً يبقى تحت المراقبة والمتابعة ليعلم كونه ضمن دائرة حجيته ولم يتعدها وإلاّ سقطت حجيته، وانكشفت عدم نيابته وسفارته أساساً.

فإنّ حجية الأئمّة قاعدة رقابية معرفية على حجية السفراء والفقهاء، وإن حجيتهم تحت ظل وهيمنة حجية الأئمّة عليهم السلام، بل إن حجيتهم قطرة أو نقطة في محيطات وسماء المعصومين عليهم السلام.

لذلك فإنّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجعل مراقبين على كل والٍ من الولاة الذين يولّيهم في دولته، فأيّ والٍ منهم يتجاوز أو يتخطى الاستقامة وطريق العدل ويرتكب جوراً والعياذ بالله فإنّه عليه السلام يعزله مباشرةً، لأن صلاحيات الوالي عن علي بن أبي طالب عليه السلام لا تتجاوز حدود حجية علي بن أبي طالب عليه السلام ولا تتجاوز حجية الرسول صلى الله عليه وآله.

فهكذا هي منظومة الدين، وهكذا يجب أن نعيها ونعرفها ونبصرها كي لا تشتبه وتلتبس علينا الفتن واللوابس، فإنّها منظومة محكمة في دين الله تعالى ودين رسوله صلى الله عليه وآله وفي مذهب أهل البيت عليهم السلام إحكاماً تاماً، لذا لم يُلغَ دور الفقهاء في الغيبة الصغرى ولن يلغَ في دولة الظهور، لأن دولة الظهور هي دولة الإسلام الصحيح والتطبيق الواقعي لدين الله، فهي دولة العلم والعلماء لا دولة الجهل والجهلاء، ودولة الفضل والفضيلة لا دولة الرذيلة والرذائل، ودولة المكارم لا دولة السفاسف.

فباعتبار أن أصعب الامتحانات والفتن – كما مرَّ – هي في قوة العقل والفكر والبصيرة في الإنسان فلا بدَّ أن تلحظ منظومة الحجج والأدلّة ومراتب الحجج وإلاّ كان الأمر صعباً مستصعباً.

فإنّ الله تعالى في قوله: «**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ**»[1] يخبرنا بأنه لا بدَّ أن تكون لنا منهجية في التفكير وفي المعرفة والبصيرة وألاّ نتبّع العشوائية والفوضوية.

وقوله تعالى: «**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**»[2] ليس خاصاً بالتوراة، بل هو من الدين الذي يعم كل بعثات الأنبياء ليحكموا بها حكم قضاء وسلطة تنفيذ وحكومة سياسية وقضائية وتشريعية وفتوائية، فقوله تعالى: «**يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ**» أي الأنبياء، «**وَالرَّبَّانِيُّونَ**» أي الأوصياء والأئمّة المعصومون عليهم السلام، «**وَالأَحْبارُ**» أي العلماء الفقهاء، فإنّ رتبة الفقهاء تأتي بعد رتبة الأنبياء والأوصياء، وإن كان الفقهاء قطرة من سماء الأنبياء ولا يقاسون بأحد من الأئمّة ولكن هذا لبيان عدم إلغاء دور الفقهاء وأن لهم مرتبة حجية على الناس وهذه المرتبة تحت ظل وهيمنة الأوصياء، وقوله: «**بِمَا اسْتُحْفِظُوا**» أمر للأنبياء بحفظ كتاب الله، والحفظ يكون بالعمل به وتعليمه وإقامته في البشرية، وبالتالي فهو أمرٌ للأوصياء بذلك أيضاً أي بأن يحفظوا كتاب الله، وهكذا الأحبار العلماء، وهذه الآية فريضة في كل الشرائع لأنها من فرائض دين الله عز وجل.

وإلاّ فإنّ اتّباع المتشابه ونبذ المحكم وعدم الوعي في المعرفة والبصيرة مرض عقلي والعياذ بالله ناشئ من الانحراف في السلوك والتطبيق، أي من ارتكاب المحرمات والفواحش، والتساهل في واجبات دين الله.

الواقع والاستكشاف في الحجج

عندما نرتب وننظم هذه المراتب من الحجج ثبوتاً، أي ندركها ثبوتاً فإنّ لها ترتيباً ونظماً إثباتياً كذلك، والتفريق بين المقامين دقيق ويجب أن لا يكون هناك فصل إذ أن التغاير بينهما تغاير حيثي، ولا يمكن الفصل بين هاتين الحيثيتين.

فعندما نضع بديهيات العقل في رأس الهرم لمراتب الحجج فإنّا لا نفرط فيه ونجعله شاملاً حتّى لنظريات ومتشابهات العقل، وإنما العقل حجة وله هذه المرتبة في ضمن البديهيات من الأوّليات والفطريات ونحوها.

فالبديهيات العقلية جعلت قاعدة معرفية استكشافية حتّى في معرفة التوحيد إنما ذلك إذا كانت في دائرة مسلمة وواضحة وهي البديهيات، وأما في حدود الادراك العقلي النظري والذي يكون محل اختلاف الأنظار فلا يمكن أن يكون العقل في هذه الدائرة قاعدة محكّمة وميزان فصل، لأن هذه الدائرة من إدراكات العقل ليست مسلمة وليست واضحة وإنما هي محل اختلاف الأنظار!

وهكذا فرائض دين الله تعالى إنما كانت في المرتبة الثانية للحجج ثبوتاً إذا كانت في دائرة الضروريات، فهذه الدائرة هي القاعدة الاستكشافية والرقابية لحجية الرسول وتمييز الرسول المحق ممن يدعي الرسالة كذباً فذلك إنما يكون في حدود ما ثبت بالضرورة أنه من دين وفرائض الله تعالى، فلا يمكن لإله أن يأمر بغير العدل، لكن في ضمن الدائرة الضرورية من العدل وليس في الدوائر المتشابه منه، فإنّ حجية الباري تعالى وصلاحياته مهيمنة على حجية الرسول صلى الله عليه وآله في ظل دائرة ما أدركناه بالضرورة أنه من تشريعات الله، أما في دائرة النظريات والمتشابهات من فرائض الله فإنّ حجية الرسول محكّمة، فالرسول هو المبين للتشريعات التي لم ندركها بالضرورة.

فإنّا نستكشف الرسول المحق من المدعي كذباً من خلال تمرده وعدم تمرده على دائرة توحيد الله ودائرة ضروريات فرائض الله.

وهكذا نستكشف إمام الحق ونميزه من إمام الجور من خلال اتّباع سُنّة الرسول صلى الله عليه وآله في دائرة الضروريات، فليس للإمام تجاوز دائرة حجية الرسل فضلاً عن دائرة حجية العقل وضروريات فرائض الله تعالى.

فإنّ الإمام مشمول بقوله تعالى: «**وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**»[3] لذا فالأئمّة عليهم السلام في مناهجهم وطرائقهم المعصومة من الزلل والخلل لا يتجاوزون ولا يتمردون على دائرة ضروريات سنن النبي صلى الله عليه وآله، هذا ثبوتاً وواقعاً، وأما إثباتاً واستكشافاً فمن خلال استمرار الرقابة والمتابعة للإمام وأنه في دائرة حجيته ولم يتجاوز ضروريات العقل وضروريات فرائض الله وضروريات سنن النبي صلى الله عليه وآله، وهذه المتابعة لأجل تصحيح وسداد معرفتنا للإمام المحق وزيادة الإيمان به ولنميّزه عن إمام الجور، وبعبارة أدق نراقب معرفتنا للأئمّة من أوّل حياتهم إلى استشهادهم هل كان عملهم ضمن دائرة حجيتهم ولم يتجاوزوا ضرورات العقل والدين وسُنّة الرسول فهم أئمّة حق وإلاّ فنعلم أنّا لم نكن نتبع إمام حق، لذلك كانت من أبرز صفات أمير المؤمنين عليه السلام في أكثر الزيارات الواردة: «**أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده وعملت بكتابه...**»،[4] «**اللهم اجعله الداعي إلى كتابك والقائم بدينك...**»[5]

فإنّ علامة إمام العدل وإمام الحق أنه محيي لسنن النبي ومقيم لفرائض الله تعالى ولا يتمرد عليها والعياذ بالله.

الهوامش:

١. سورة آل عمران، الآية ٧.
٢. سورة المائدة، الآية ٤٤.
٣. سورة آل عمران، الآية ١٣٢.
٤. الشيخ الطوسي، «مصباح المتهجد» ص ٧٣٨، باب زيارة أمير المؤمنين يوم الغدير.
٥. جاء في دعاء الندبة المشهور كما في «صحيفة المهدي عجل الله فرجه»، جمع الشيخ جواد القيومي، ص ٢٤٢: اللهم اجعله الداعي إلى كتابك والقائم بدينك.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه.

ويبين **الشيخ الصدوق** حول الموضوع السادس الذي يجب على كل مسلم أن يؤمن به فيما يخص أئمته قائلاً: **و يجب أن يعتقد... تراجمه وحيه.**[1]

وقد وصف الأئمة المعصومون عليهم السلام أنفسهم في العديد من الروايات بتعابير نذكر منها رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «**نَحْنُ خُزّانُ عِلْمِ اللهِ، نَحْنُ تَراجِمَةُ أَمْرِ اللهِ...**»[2]

في «الزيارة الجامعة الكبيرة»، وصف الأئمة عليهم السلام بأنهم «تراجمة لوحيه».[3]

ولتوضيح مفهوم «الأئمة المعصومون هم تراجمة الوحي» سوف ندرس بعض الآيات والأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع. يقول تعالى في «القرآن الكريم»: «**الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**» معتبراً أنهم الأشخاص الوحيدون العالمون بتفسير القرآن: «**وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ امَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا**»[4]

وروى **بريد بن معاوية** في تفسير الآية المذكورة عن الإمام الصادق عليه السلام:

«**فَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَفْضَلُ الرّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، قَدْ عَلَّمَهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَمِيعَ ما أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَ التَّأْوِيلِ، وَ ما كانَ اللهُ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْئا لَمْ يُعَلِّمْهُ تَأْوِيلَهُ وَ أَوْصِياؤُهُ مِنْ بَعدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّهُ... وَ الْقُرْآنُ خاصٌّ وَ عامٌّ وَ مُحْكَمٌ وَ مُتَشابِهٌ وَ ناسِخٌ وَ مَنْسُوخٌ، فَالرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَهُ.**»[5]

ولاشك أن القرآن وهو كلام الله يعد من أهم مصادر استخراج أحكام الدين وتعاليمه، وظواهره حجة علينا. ومع ذلك، فإن النقطة هي أن هذا الكتاب الكريم ليس مسؤولاً عن شرح كل المعارف والحقائق الإلهية، بل يشرح فقط الأصول والمعارف والأحكام. إن القرآن الكريم، كغيره من النصوص الدينية، يذكر للضوابط العامة للفكر الإسلامي وإطاره، وترك مهمة التفسير للنبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه. جاء في القرآن الكريم:

«**وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ.**»[6]

يقول نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله في خبر متواتر رواه الشيعة والسنة:

«**إِنِّي تارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ ما إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما لَنْ تَضِلُّوا: كِتابَ اللهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَ أَنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ.**»[7]

وفي الرواية المفصلة التي رواها **سليم بن قيس** عن الإمام علي عليه السلام في معركة صفين ورداً على رسالة معاوية، يذكر علي عليه السلام حادثة غدير خام مستحلفاً الناس بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته الأخيرة:

«**أَيُّها النّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُم أَمْرَيْنِ [تَقَلَيْنِ] لَنْ تَضِلُّوا ما [إِنْ] تَمَسَّكْتُم بِهِما: كِتابَ اللهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الخَبِيرِ قَدْ أَخْبَرَنِي وَ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ.**»[8]

وكما جاء في كلام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، فلا ينفصل القرآن الكريم عن أهل البيت عليهم السلام. ومن أجل معرفة أحكام الله، لا يكفي النظر إلى ظاهر القرآن، بل يجب الرجوع إلى روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام فهم مفسرو القرآن ومبلغو أحكامه، ويجب أن يكونوا على علم بمختلف جوانب الأحكام الواردة في القرآن.

وقد روي عن الإمام علي عليه السلام أن العلاقة بين القرآن وأهل البيت عليهم السلام هي على النحو التالي:

«**إِنَّ اللهَ طَهَّرَنا وَ عَصَمَنا وَ جَعَلَنا شُهَداءَ عَلى خَلْقِهِ، وَ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَ جَعَلَنا مَعَ الْقُرْآنِ (وَ الْقُرْآنَ) مَعَنا، لانُفارِقُهُ وَ لايُفارِقُنا.**»[9]

في باب وجوب الرجوع إلى المعصومين، في جميع الأحكام من كتاب «وسائل الشيعة» أكثر من أربعين رواية عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وكلها بطريقة ما تدل على ضرورة الرجوع إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام لمعرفة أحكام الله.[10]

نقل في إحدى روايات هذا الباب عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية الكريمة: «**فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ**»[11] أنه قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الذِّكْرُ أَنَا وَ الأَئِمَّةُ أَهْلُ الذِّكْرِ.**»[12]

٧. أسس التوحيد

والاعتقاد بأن الأئمة المعصومين هم أركان التوحيد وأسسه موضوع آخر اهتم به الشيخ الصدوق في بحث معرفة الإمام عليه السلام وذكره بالعبارة التالية: **و يجب أن يعتقد... و أركان توحيده.**[13]

وقد تأكد هذا الأمر كغيره من الأمور السابقة في الروايات والزيارات والأدعية التي رويت عن المعصومين عليهم السلام، وقد ذُكر كصفة من صفات الأئمة المعصومين عليهم السلام. وجاء في رواية نقلت عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في هذا الشأن:

«**لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَ بَيْنَ حُجَّتِهِ حِجابٌ، فَلا لِلّهِ دُونَ حُجَّتِهِ سَتْرٌ، نَحْنُ أَبْوابُ اللهِ، وَ نَحْنُ الصِّراطُ الْمُسْتَقِيمِ، وَ نَحْنُ عَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَ نَحْنُ تَراجِمَةُ وَحْيِهِ، وَ نَحْنُ أَرْكانُ تَوْحِيدِهِ وَ نَحْنُ مَوْضِعُ سِرِّهِ.**»[14]

وجاء في الزيارة الجامعة الكبيرة حول الأئمة المعصومين عليهم السلام:

«**وَ رَضِيكُمْ... أَرْكانا لِتَوْحِيدِهِ.**»[15]

في إحدى أدعية شهر رجب المنسوبة إلى الإمام المهدي عليه السلام، وصف الأئمة المعصومون عليهم السلام بهذه الصفة:

«**فَجَعَلْتَهُمْ مَعادِنَ لِكَلِماتِكَ وَ أَرْكانا لِتَوْحِيدِكَ.**»[16]

من أجل توضيح معنى هذه الصفة للأئمة، يجب أولاً أن نتذكر بعض النقاط حول التوحيد والنظرة الكونية التوحيدية:

تشكل النظرة الكونية التوحيدية أساس النظرة الكونية الإسلامية. وفقاً لهذه النظرة الكونية، فإن مبدأ العالم ومنتهاه واحد، ولا يستحق أحد أن يُعبد إلا الله وحده.

يكتب الأستاذ الشهيد **مرتضى مطهري** حول هذا قائلاً: **النظرة الكونية التوحيدية تعني أن العالم أحادي القطب و أحادي المحور. النظرة الكونية التوحيدية تعني أن للعالم طبيعة تنشأ من الله (إنَّا لله) و تتجه إليه (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).**[17و18]

للتوحيد درجات ومستويات، كما أن الشرك الذي يخالف التوحيد له مستويات ودرجات. إذا لم يمر الإنسان بجميع مراحل التوحيد، فهو ليس موحداً حقيقياً.[19]

واستكمالا لكلامه، يقوم بتقسيم مستويات التوحيد إلى التوحيد النظري و التوحيد العملي، ويعدد المستويات الثلاثة للتوحيد النظري على النحو التالي:

توحيد الذات؛ أي معرفة ذات الحق في بالوحدانية ... توحيد الصفات؛ أي الاعتقاد بأن صفات الله تعالى لا تزيد على الذات الإلهية، بل هي الذات المقدسة نفسها... توحيد الأفعال؛ أي إدراك ومعرفة أن العالم بكل نظمه وسننه وعلله ومعلولاته وأسبابه ومسبباته، هو فعله تعالى ونتيجة إرادته.[20]

يقول الأستاذ الشهيد أيضاً عن التوحيد العملي: **التوحيد العملي أو التوحيد في العبادة؛ يعني عبادة الله وحده. بعبارة أخرى، الاعتقاد بوحدة الله.**[21]

من خلال توضيح مفهوم التوحيد ومستوياته، يمكن القول أن كلا من فهم مستويات التوحيد وتحقيقها الموضوعي في الفرد والمجتمع، لا يمكن أن يتم دون وجود قادة وأئمة بارزين في كل من التوحيد النظري و التوحيد العملي ووصلوا إلى أعلى درجات التوحيد. ومن هذا المنطلق، يقول الإمام علي عليه السلام:

«**إِنَّ لِـ«لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ» شُرُوطا وَ إِنِّي وَ ذُرِّيَّتِي مِنْ شُرُوطِها.**»[22]

كما يروي الإمام الرضا عليه السلام في الحديث الشهير سلسلة الذهب عن آبائه عن نبي الله صلى الله عليه وآله وعن جبريل عليه السلام أن الله تعالى قال:

«**لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ [مِنْ] عَذابِي.**»[23]

ويتابع قائلاً: «**بِشُرُوطِها وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِها.**»

تشير هذه العبارة إلى أنه لا يمكن الدخول إلى حصن التوحيد وتجنب عذاب جهنم دون قبول ولاية الإمام المعصوم عليه السلام.

كتب الشيخ الصدوق رحمة الله عليه في كتاب «التوحيد» بعد نقل الرواية المذكورة في شرح "شروط التوحيد":

قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ شُرُوطِهَا الْإِقْرَارُ لِلرِّضَا عليه السلام بِأَنَّهُ إِمَامٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْعِبَادِ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ عَلَيْهِم.[24]

كما جاء في رواية أخرى عن الإمام الرضا عليه السلام قوله تعالى:

«**وَلايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِيطالِبٍ عليه السلام حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ نارِي.**»[25]

توضح هذه الرواية الدور المركزي للأئمة عليهم السلام في وحدانية الله وتوضح أن الدخول في حصن ولاية الأئمة عليهم السلام يعني دخول حصن الله وقبول توحيده ووحدانيته.

يكتب أحد أصحاب وجهات النظر عن دور الأئمة المعصومين عليهم السلام في التوحيد العلمي (النظري):

على الرغم من أن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان على فطرة التوحيد ومنحه نعمة العقل معها حتى يتمكن من التوصل إلى التوحيد بنفسه، ولكن بمساعدة هذه القوى والمعدات، لا يستطيع الإنسان إلا أن يكون لديه فهم عام بالمعرفة السامية للتوحيد، وهو غير قادر على فهم تفاصيلها الحقيقيّ، وبالتالي فإن العقل يحكم بأن الإنسان يحتاج دائماً إلى أولئك الذين وصلوا إلى مستوى التوحيد الخالص ليطلعوه على تلك المستويات السامية، وبالتالي ينقذوه من هاوية الجهل والإفراط والتفريط.

وتبين المكانة الرفيعة للأئمة المعصومين عليهم السلام في بيان التوحيد النظري ووصفه أنه عندما ننظر إلى معتقدات أهل السنة التي لا أساس لها عن الله وصفاته ونرى كيف هم، بسبب ابتعادهم عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام ونرى كيف يؤمنون، من ناحية، بإمكانية رؤية الله بالعيون (الرؤية)، ويقولون بتشابهه مع مخلوقاته (التشبيه) وأن له عيوناً وآذاناً وأيدٍ وأرجل مثل البشر (تجسيد) ومن ناحية أخرى، يعتقدون أنه غير قادر على حل مشاكل مثل الجبر والتفويض والقضاء والقدر وما إلى ذلك.

من أجل فهم دور الأئمة عليهم السلام ومكانتهم في التوحيد العملي ونشر التوحيد في العالم، يكفي إلقاء نظرة سريعة على تاريخ صدر الإسلام لنرى كيف رفضت الأمة الإسلامية ولاية الأئمة المعصومين واستسلمت في مواجهة طغاة مثل معاوية ويزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف. وبهذه الطريقة، بدلاً من الوصول إلى مجتمع توحيدي، أصبح المجتمع الإسلامي مجتمعاً عالقاً في الشرك والكفر، وسيطر عليه أولئك الذين دعوا الناس إلى طاعة أنفسهم بدلاً من طاعة الله.

وقد أكدت الروايات الإسلامية، بالنظر إلى الدور الحساس والحاسم للأئمة المعصومين عليهم السلام في التحقيق الموضوعي للتوحيد على صعيد المجتمع، على ضرورة معرفة الإمام والحجج الإلهية في كل عصر، معتبرة أن عدم معرفته يعني الموت ميتة جاهلية، أي في الكفر والشرك[٢٦] ولهذا السبب اعتبر الإمام الحسين عليه السلام، عند حديثه عن فلسفة الخلق، أن معرفة الله هدف الخلق، ورداً على السؤال الذي طرحه أحدهم قائلاً: ما هي معرفة الله؟ قال عليه السلام:

«معرفة الإمام الذي تجب إطاعته:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ.»[٢٧]

بالإضافة إلى ما قيل، فإن للأئمة الأطهار عليهم السلام مكانة ودوراً آخر في التوحيد، وهو ما يمكن اعتبارهم فيه «أسس التوحيد»، وهذا هو الدور الذي يلعبونه في إرشاد الناس، فهم مسؤولون عن هدايتهم إلى الله وإيصالهم إلى وجهتهم النهائية، والتي ذكرناها سابقاً في الحديث عن أن الأئمة هم «باب الله» و «سبيل الله» وقلنا إنه لا يمكن معرفة الله إلا من خلالهم. وتأسيساً على ذلك، نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة:

«... مَنْ أَرادَ اللهَ بَدَءَ بِكُمْ وَ مَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ وَ مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ...»[٢٨]

الهوامش:

١. الصدوق، «الهداية»، ص ٣٣.
٢. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٢٦٩، ح ٦؛ صفار قمي، «بصائر الدرجات»، ص ٦٢، ح ٩.
٣. الصدوق، «من لايحضره الفقيه»، ج ٢، ص ٣٧٢.
٤. سورة آل عمران، آية ٧.
٥. الكليني، «الكافي»، ج١، ص ٢١٣، ح ٢.
٦. سوره النحل، آية ٤٤.
٧. الحر العاملي، «تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة»، ج ٢٧، صص ٣٣-٣٤، ح ٩؛ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، «كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال»، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ. ق.، ج ١، ص ١٧٣، ح ٨٧٣.
٨. النعماني، «الغيبة»، ص ٧٣، ح ٨.
٩. الحر العاملي، «تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة»، ج ٢٧، ص ٧٨، ح ٤.
١٠. الحر العاملي، «تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة»، صص ٦٢-٧٧.
١١. سوره النحل، آية ٤٣.
١٢. «تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة»، ج ٢٧، ص ٦٣، ح ٤.
١٣. «الهداية»، ص ٣٤.
١٤. الشيخ الصدوق، «معاني الأخبار»، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٩٩٢م.، ص ٣٥، ح ٥.
١٥. الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، ص ٣٧١، ح ٢.
١٦. سيد بن طاووس، «إقبال الأعمال»، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧هـ .ق.، ص ٦٤٦.
١٧. سورة البقرة، الآية ١٥٦.
١٨. مرتضى مطهري، «مجموعة أعمال»، ج ٢، الرؤية الكونية التوحيدية، ط ٨، طهران وقم، صدرا، ١٩٩٦م.، ص ٨٣.
١٩. نفس المصدر، ص ٩٩.
٢٠. نفس المصدر، صص ٩٩-١٠٣.
٢١. نفس المصدر، ص ١٠٥.
٢٢. علي بن محمد الليثي الواسطي، «عيون الحكم والمواعظ»، تحقيق: حسين الحسني البيرجندي، ط ١، قم، دار الحديث، ١٩٩٧م.، ص ١٥١، ح ٢٣١٢.
٢٣. الشيخ الصدوق، «معاني الأخبار»، صص ٣٧٠ و ٣٧١، ح ١؛ الشيخ الصدوق، «التوحيد»، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤١٦هـ .ق.، ص ٢٥؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٣، ص ٧، ح ١٦.
٢٤. الشيخ الصدوق، «التوحيد»، ص ٢٥.
٢٥. الشيخ الصدوق، «معاني الأخبار»، ص ٣٧١، ح ١.
٢٦. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٧١، ح ٥؛ المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٨، ص ٣٦٨ و ج ٣٢، صص ٣٢١ و٣٣٣.
٢٧. «القاموس الجامع لكلام الإمام الحسين عليه السلام»، صص ٦٠٤ و٦٠٥؛ المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥، ص ٣١٢.
٢٨. الصدوق، «من لايحضره الفقيه»، ج ٢، صص ٣٧٣ و٣٧٤.

البحث عن وسيلة للنجاة

إسماعيل شفيعي سروستاني

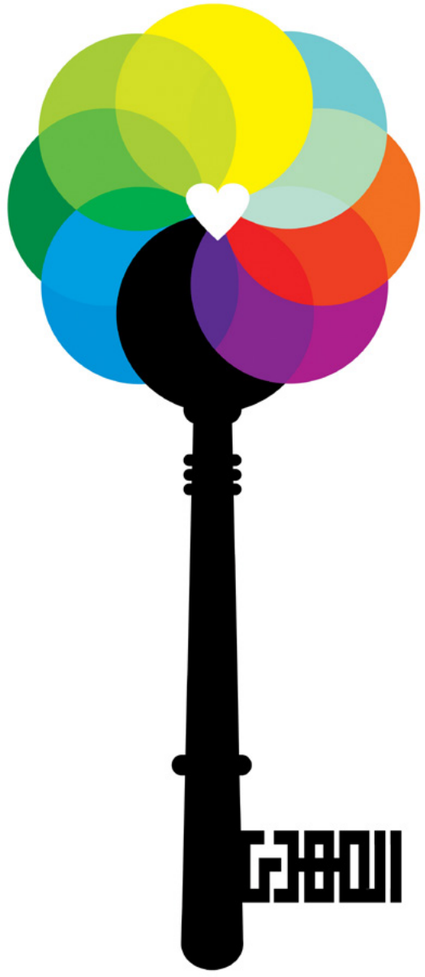

الكل يطلب النجاة!

إن **طلب النجاة والبحث عن المنقذ**، وكما أسلفنا، هو في صلب وذات وجود الآدمي. أي نيل الحياة الطيبة والسعادة والخلاص من الألم والمكابدة، والذي يمكن اختزال كل ذلك في مفردة **الفلاح**، وبذلك تحول موضوع المنقذ والموعود إلى قاسم مشترك لجميع الأمم والشعوب من الأولين إلى الآخرين.

ولا يمكن مشاهدة أي شعب وأي أمة لا تؤمن بالموعود المنقذ في آخر الزمان، حيث تبلغ الابتلاءات والمعاناة، ذروتها. وكل وحسب مدى معرفته ووعيه، قدم وصفا ومصداقا عن المنقذ وهو يبحث عنه ويسير نحوه.

إن قضية النجاة، تمثل واحدا من أهم تعاليم الكتاب المقدس – أكان «التوارة» و«الإنجيل» – في منظور المفكرين اليهود والمسيحيين في مجالي الكلام والفلسفة؛ كما أن الزرادشتيين، يركزون بشكل خاص على هذا المبدأ العقائدي. وكل يرى أن ثمة عوامل تمهد الطريق لظهور المنقذ.

إن **المهدوية والإيمان بالموعود** بمعنى الإيمان والاعتقاد بالمنقذ الذي يظهر في آخر الزمان لإنقاذ البشرية وإرساء السلام والعدالة الشاملتين، يمثل أحد أهم الموضوعات العقائدية الاسلامية والشيعية. وبالأحرى، فان فهم حكمة خلق العالم والانسان وإرسال الرسل وإنزال الكتب والخاتمة التي تم تعريفها لسير الانسان وسفره في الأرض، لا يتحقق من دون معرفة **منزلة المهدوية**.

إن إنقاذ البشرية وإقامة **الدولة المهدوية الكريمة** في المنظومة المعرفية الاسلامية، معطوفان على عدة حكم وإرادة الله تعالى في خلق الكون وإرسال الرسل وإنزال الكتب وجعل الخليفة في الأرض.

ففي فجر الخليقة، وعندما خلق الله تعالى **آدم** عليه السلام قال متوجها إلى الملائكة:

«إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»[٣]

ليعلن إرادته باخراج الناس من الظلمات وهدايتهم إلى النور والصراط المستقيم:

«يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسيلَةَ وَجاهِدُوا فِي سَبيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون»[١]

إن الأعمال والأحكام العبادية والإيمان والتقوى والتوسل والتمسك بالعروة الوثقى ألا وهي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ هي جملة وسائل ووسائط، يطلب الانسان العالق في بئر البلاء والابتلاء، النجاة من خلال التمسك والإمساك بها، لكي يخرج من بئر الحاجة السوداء إلى أرض الأمان والاستغناء الجلية.

إن «حديث السفينة» الذي ينقله **أبو ذر الغفاري** عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يشير إلى حبل النجاة:

«إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق...»[٢]

«كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد»[٤]

وقد أراد بارئ الكون، إبلاغ الجميع بإضفاء **الكمال على العقول وإتمام مكارم الأخلاق** – عن طريق إرسال الرسل.

وأراد أن يجعل الصالحين، وارثين، وأن يعتلي المستضعفون أريكة الخلافة والإمامة (في الأرض).

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِين»[٥]

ويقول النبي الأكرمﷺ أن الهدف من البعثة هو استكمال عقول البشر:

«**لا بعث الله نبيّا ولا رسولا حتّى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمّته...**»[٦]

والطريف أنه على الرغم من كل المدن الفاضلة واليوتوبيوهات الافتراضية المقترحة وحتى النزعة نحو المنقذ لدى سائر الشعوب والأمم، فان فكرة الموعود الخاصة بالشيعة، لا تترك الموعود المنقذ بانتظار وقت الظهور وإقامة الدولة المهدوية؛ بل أنها معه في كل لحظة وكل موقع.

النجاة والفطرة

إن روح الانسان تتعرف على المنقذ في وقت التحرر من الهواجس وأغراض العقل المكار، وتدعوه في ذروة الابتلاء والحوادث وتتوسل إليه. وهذا التوسل في أوج البلاء، مؤشر على **العلم الفطري** للانسان حول المنقذ. وإن لم يكن تمت تعبئة هذه الجوهرة في فطرة الانسان، لما كان هناك الطلب والنزعة الباطنية للتعرف عليه؛ وبالتحديد لدى جميع البشرية. إن خطاب «القرآن الكريم» هو خطاب عام:

«قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ»[٧]

إن عبارة «تدعونه تضرعا وخفية» تدل على رجوع الانسان إلى فطرته؛ في غاية الابتلاء، حينما تصل العقول إلى طريق مسدود وتُشل عن العمل؛

وثانيا، أن مرتبة من العلم الحضوري المشترك، الموجود في الفطرة الكامنة لجميع الأناس، تدعوهم نحو حضرة الحق.

وكأن **الأمن والاستقرار**، قد أسدلا ستائر الغفلة على الفطرة ويجعلا رجوع الفكر معطوفا على الذات النفسانية بدلا من الحق. ولذلك، وعلى الرغم من تصوراتنا، فان الابتلاء والبلاء، ينطويان بحد ذاتهما على النعمة المستترة المتمثلة **باليقظة**.

إن **بئر الحاجة**[٨] ينطوي في ضيقه وظلمته على جوهر اليقظة والعودة إلى الهوية الحقيقية. وحسبما يقول الشاعر **حافظ**:

أنا الذي فتحت عيني لرؤية الصديق
كيف أشكرك يا من سهلت الأمر لعبدك
المحتاج إلى البلاء، لا ترفع الغبار عن الوجه
لان تراب موطن الحاجة، هو كيمياء المراد
لا تجزع أيها القلب من مشاكل الطريقة
لان رجل الطريق، لا يفكر بالتقلبات والصعود والهبوط

وقد قدم الله المتعال نفسه في «سورة يونس» باكثر الألفاظ خفية أي «هو» من دون الإشارة إلى أي اسم وصفة من الأسماء الظاهرة والباطنة، وقال سبحانه وتعالى متوجها إلى الانسان:

«هُوَ الَّذى يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِريحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِها جاءَتْها ريحٌ عاصِفٌ وَجاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين * فَلَمَّا أَنْجاهُمْ إِذا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِما كُنتُمْ تَعْمَلُون»[٩]

سأل رجل **الإمام الصّادق**عليه السلام: **يا ابن رسول الله دلّني على الله ما هو فقد أكثر المجادلون عليّ وحيّروني**. فقال [له]:

«**يا عبد الله هل ركبت سفينة قطّ؟**»

– بلى.

– «هل كسرت بك – حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟»

– بلى.

– «فهل تعلّق قلبك هنالك – أنّ شيئا من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك.»

– بلى.

– «فذلك الشّيء هو الله – القادر على الإنجاء حين لا منجى، وعلى الإغاثة حين لا مغيث.»[١٠]

إن الإمام الصادق ولتعريف الله المنجي، لرجل تعرض للتجاذبات النفسانية والهجمات الشيطانية، وانزلق في وادي الشك والترديد في قبول حضرة الحق، فانه عليه السلام يحيله إلى أقرب عامل باطني وفطري.

وجلي أن **الترديد**، هو مقدمة الردة؛ لكن **العلم الفطري**، يحيل الشخص من دون أي مؤنة ومقدمات إلى الخالق والمنقذ الحاضر في كل مكان وفي كل زمان، ليتضح أنه تعالى أقرب إلى المرء من حبل الوريد.

وفي آية أخرى، يذكّر الله تعالى، الانسان بالفطرة وينبهه إلى أنه يجب أن يكون شاكرا في ضوء هذه المعرفة المتأتية والنجاة الحاصلة في ورطة البلاء.

«وَإِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكانَ الْإِنْسانُ كَفُورا»[١١]

الهوامش:

١. سورة المائدة، الآية ٣٥.
٢. ابن أبي زينب، محمّد بن إبراهيم، « للنعماني»، ص ٤٤؛ الهلالي، سليم بن قيس، «كتاب سليم بن قيس الهلالي»، ج ٢، ص ٥٦٠؛ الطوسي، محمّد بن الحسن، «الأمالي»، قم، دار الثّقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .ق.، ص ٦٠.
٣. سورة البقرة، الآية ٣٠.
٤. سورة إبراهيم، الآية ١.
٥. سورة القصص، الآية ٥.
٦. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ١٣.
٧. سورة الأنعام، الآيتان ٦٣–٦٤.
٨. مأخوذة من قصة بيجن ومنيجة في الشاهنامة للفردوسي، في وصف تداول الايام وتعاقب الدهر:
مرر العمر معه بفرح/ وانظر إلى تداول الايام وتعاقب الدهر/ فواحد يكون حظه عاليا/ويُصان من الألم والوجع/ ومن هناك يدوره بين التراب/في كل مكان، يجعله هكذا/وذلك الذي يجعله في نعمة وجاه/يُلقي به في بئر الحاجة/ ويخرج أحدهم من البئر/ ويضع على رأسه تاجا من المجوهرات/ وهكذا تفعل الدنيا بأهلها/ فتارة نعمة وغنجا وتارة ألما ووجعا
٩. سورة يونس، الآيتان ٢٢–٢٣.
١٠. الحسن بن علي، الإمام الحادث عشر، «التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكريعليه السلام»، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .ق.، ص ٢٢.
١١. سورة الإسراء، الآية ٦٧.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة»، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١ م.، صص ١٦٨–١٧٣.

متطلبات تكوين حضارة إسلامية جديد

د.مسعود ناجي إدريس

كانت لدينا ثلاث فترات حضارية مهمة للغاية في التاريخ، وهي: الحضارة الإسلامية بقيادة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والتي قامت على تعليم الكتاب والحكمة. أما المرحلة الثانية من الحضارة فتتعلق بعصر النهضة الذي يقوم على العلم والتكنولوجيا دون الإيمان والروحانية، أما المرحلة الثالثة للحضارة فستكون الحضارة الإسلامية الجديدة. حضارة سيصاحبها مزيج ماهر وذكي من العلم والإيمان والعقلانية والعدالة والحرية والرحمة.

يجب الإشارة بإيجاز إلى أن الجزء الأول من الحضارة الإنسانية كان حضارات وادي الرافدين «إيران» القديمة و«روما» القديمة و«مصر» القديمة.

وفي الجزء الثاني نشهد ولادة الرسول صلى الله عليه وآله والحضارة الإسلامية في تلك الفترة.

ثم جاء دور النهضة، الثورة الصناعية والفكرية لأوروبا أو الحضارة الغربية، وبعد مجيء الثورة الإسلامية سنرى القطعة الرابعة من الحضارة التي هي ذروة الحضارات وتميز الحضارات الإنسانية وهي الحضارة الإسلامية الجديدة.

هذه الحضارة مقارنة بالحضارات السابقة تستخدم جميع النقاط الإيجابية للحضارات الإنسانية عبر التاريخ الماضي، وتستفيد من تجاربها وتتجنب الجوانب السلبية لها. ومن المؤمل أن ترتبط هذه الحضارة بالجزء الخامس من الحضارة الإنسانية، أي صعود الدولة الكريمة وتوسع العدالة المهدوية ان شاء لله.

مقومات الحضارة الإسلامية الجديدة السمة الرئيسية لتشكيل أي حضارة هي الفكر والمعرفة. أي يجب أن يُرى أن تلك الحضارة لديها معرفة في مجالات علم الوجود ونظرية المعرفة والأنثروبولوجيا و تتصرف بطريقة تؤدي إلى رؤية وإيديولوجية مفعمة بالأمل ومزدهرة، والتي بالطبع ينبغي التفكير فيها باستخدام القرآن وتعاليم الإسلام وتعاليم أهل البيت عليهم السلام. ومع عنصر الاجتهاد والإسلام، فقد تم تحديثه وديناميكيته. المكون الثاني للحضارة هو وجود القائد. لا تحدث الحضارة بدون عنصر القيادة. ومما لا شك فيه أن الولاية للفقيه بحسب روايات كثيرة ورأي الفقهاء هي استمرار لقيادة الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرون عليهم السلام. العنصر الثالث في تكوين الحضارة هو وجود الموارد البشرية. العنصر الرابع في الحضارة هو وجود أمة مستيقظة، ثاقبة، ومتماسكة. والمكوّن الأخير في تكوين الحضارة هو عنصر المقاومة والاستقرار الواهب للحياة، وتحديد الأضرار والقضاء عليها، والصبر ورفع عتبة التسامح.

وهنا وبعد التعرف على مقومات الحضارة لا بد من الإشارة بإيجاز إلى متطلبات تحقيق هذه الحضارة.

يعتبر **الجهاد المستمر** من أهم متطلبات الحضارة الحديثة، والذي تم تعريفه إلى جانب الحضارة الإسلامية خلال ٢٣ عامًا من حكم

الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيت العصمة الطاهرة عليهم السلام. كل تقدم وكل امتياز في جميع المجالات البشرية قد تتحقق بفضل النضال المستمر. الجهاد ليس كله معاناة، الجهاد اشتياق، والجهاد فرح ونشاط. إذا كنا اليوم بحاجة إلى الجهاد المستمر والدائم الذي لا يعرف الكلل والملل، يأتي شخص ما للدعوة إلى الكسل والعزلة والملل واليأس والبطالة، فهذه ستكون مثالًا واضحًا على الخيانة من جهة والكفر من جهة أخرى. ومن متطلبات الحضارة الأخرى العقلانية والأخلاق والقانون الذي قدمه لنا الإسلام.

إذا تم أخذ هذه الفئات على محمل الجد، فسيستمر تقدمنا الإسلامي وسنخلق الأسس لنشوء وتحقيق حضارة إسلامية جديدة. استطعنا، نحن المسلمين في العالم، أن نقدم الديمقراطية الدينية في مجال القضايا السياسية ضد فكرة الغرب، وهي النزعة الإنسانية والديمقراطية الليبرالية، وما إلى ذلك. في مجال القضايا الاجتماعية العامة، قدمنا أساس الحضارة على الروحانية. ناقشنا في مختلف المجالات كرامة الإنسان ودمج الدين والحياة. هذه مهن جديدة، وقد قدم النظام الإسلامي للعالم من خلال الاعتماد على التعاليم الدينية تم تحدى بشكل جدي النظام المادي والمدارس الإلحادية والأفكار العلمانية والإنسانية في الغرب. وأخيرا وليس آخرا؛ اليوم، إذا أرادت الدول المسلمة والمحبّة للحرية في العالم أن تخطو خطواتها بحزم وعظمة من خلال تجاوز المنعطف التاريخي الصعب نحو الحضارة الإسلامية الجديدة وتحقيق رسالتها التاريخية والحضارية، فيجب عليها تركيز كل جهودها ونضالاتها.

من أجل عون الله ورعاية الإمام المهدي عجل الله فرجه يمكن أن نتبع هذه النقاط:

– استبدال الخرافات والبدع بالكتاب والعترة والإسلام؛

– سيحل إسلام الجهاد والاستشهاد محل إسلام الزهد والسبي والذل؛

– يجب أن يحل إسلام العبادة والعقل محل الإسلام الانتقائي والجهل؛

– الإسلام في الدنيا والآخرة سيحل محل إسلام الدنيوية والرهبنة؛

– يجب أن يحل الإسلام والعلم والمعرفة محل إسلام التحجر والإهمال؛

– الإسلام، الانتفاضة والعمل، سيحل محل الإسلام الخمول والاكتئاب؛

– الإسلام السياسة والدين سيحلان محل الإسلام دون طغيان ولا مبالاة؛

– الإسلام ينقذ المحروم، يحل محل الإسلام بلعبة في يد المتعجرفين.

باختصار؛ يجب أن يحل **الإسلام المحمدي** صلى الله عليه وآله محل **الإسلام الأمريكي الوهابي**.

اليوم، إهمال محاربة أمريكا باعتبارها الشيطان الأكبر هو إهمال كبير سيؤدي إلى الخرافات، والانحراف، والتحجر، والتغريب، والرجعية، والفساد، والأرستقراطية،والعنصرية والانحطاط. أكبر عائق أمام تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة اليوم هو نمذجة الحضارة الغربية المتدهورة. إن الحضارة في منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا، مليء بالحرب وإراقة الدماء والدمار والتهجير والفقر والتخلف والخلافات العرقية والدينية والتدنيس والتدمير والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية والنهب والسلب للممتلكات وتعدي على ثروات الإسلام الغنية التي وهبها الله لهم والتفرقة والنفاق.

أود أيضًا أن أضيف أن العديد من العوامل عادة ما تسير جنبًا إلى جنب لتشكيل حضارة تاريخية عظيمة. تشمل هذه العوامل: **القوة الأمان السياسة**؛ لم تتشكل حضارة في ظل انعدام الأمن بدون القوة والسياسة.

الثروة؛ لا يمكن بناء الحضارة بدون دعم القوة الاقتصادية.

الإنتاج العلمي؛ الحضارة لها علاقة مباشرة بإنتاج العلم. كما قيل العلم سلطان. نأمل في ظل السلطة والأمن، والإدارة السليمة للموارد والتوزيع العادل للثروة، والكفاح الجاد ضد الفساد الاقتصادي، وكذلك تقدم العلم والتكنولوجيا، أن نشهد نشوء حضارة إسلامية جديدة...

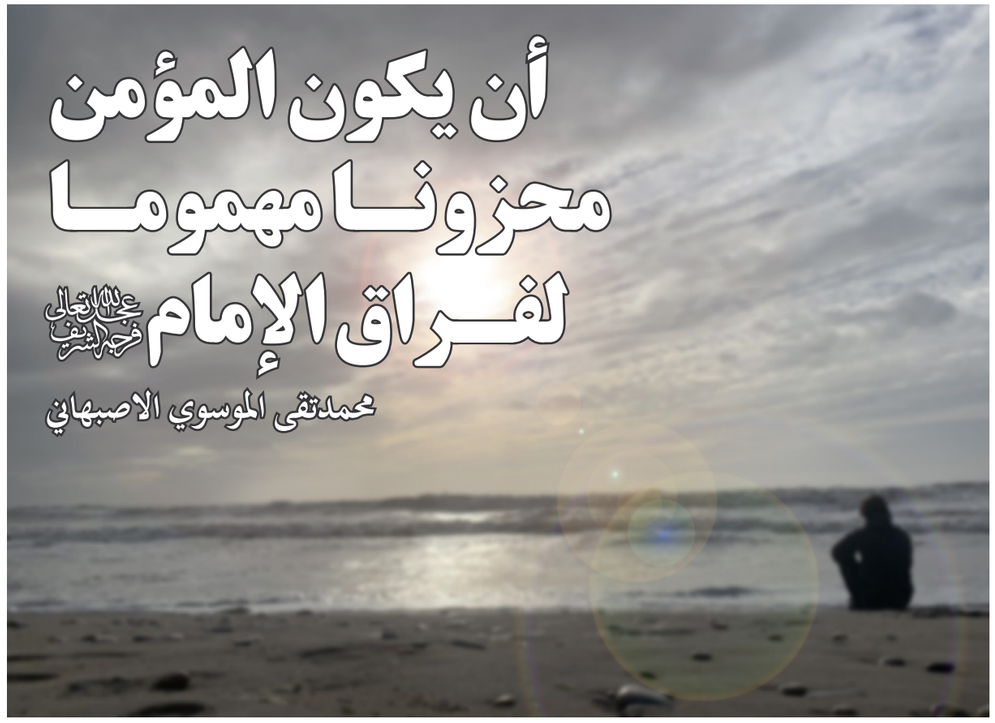

و هذا من علائم حبّه و اشتياقه، و في الديوان المنسوب إلى سيّدنا و مولانا أمير المؤمنين – عليه الصلاة و السلام – في بيان دلائل المحبّة الصادقة:

و من الدلائل أن يرى من شوقه
مثل السقيم و في الفؤاد غلائل
و من الدلائل أن يرى من انسه
مستوحشا من كلّ ما هو شاغل
و من الدلائل ضحكه بين الورى
و القلب محزون كقلب الثاكل

و الدليل على أنّ ذلك من علامات أهل الإيمان، و كونه في أعلى مراتب الحسن و الرجحان، كثير من الأخبار المرويّه عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام:

فمنها: ما ورد أنّ من علامات الشيعة أن يكون محزونا في حزن الأئمّة عليهم السّلام و لا ريب في أنّ غيبة مولانا الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، و ما يرد عليه و على شيعته من أسباب الحزن و المحنة، من أعظم ما يكون سببا لحزن الأئمّة كما يتبيّن لك بالحديث الآتي في فضل البكاء لفرقته و طول غيبته إن شاء الله تعالى.[1]

و منها: ما في «كمال الدين» بإسناده عن مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «**كم من حرّى[2] مؤمنة، و كم من مؤمن متأسّف حيران حزين، عند فقدان الماء المعين.**»[3]

و منها ما روي في «الكافي»: عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال:

«**نفس المهموم لنا، المغتمّ لظلمنا تسبيح، و همّه لأمرنا عبادة، و كتمانه لسرّنا جهاد في سبيل الله.**»

قال لي محمّد بن سعيد «أحد رواة الحديث»: **اكتب هذا بالذهب، فما كتبت شيئا أحسن منه.**[4]

و منها: ما مرّ في صدر الباب الرابع في حديث **ابن أبي يعفور** الظاهر منه أنّ أحد حقوق المؤمن على المؤمن أن يحزن لحزنه، إذ لا ريب في ثبوت هذا الحقّ لمولانا صاحب الزمان على جميع أهل الإيمان بالأولويّة القطعيّة.

و منها ما في ثالث البحار: عن **مسمع بن كردين**، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«**و إنّ الموجع قلبه لنا، ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، و إنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.**

يا مسمع، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، و لم يستق بعدها أبدا، و هو في برد الكافور، و ريح المسك، و طعم زنجبيل، أحلى من العسل، و ألين من الزبد، و أصفى من الدمع، و أزكى من العنبر، يخرج من تسنيم و يمرّ بأنهار الجنان تجري على رضراض[5] الدرّ و الياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب و الفضّة، و ألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتّى يقول الشارب منه:

ليتني تركت هاهنا، لا أبغي بهذا بدلا و لا عنه تحويلا، أما إنّك يا بن كردين ممّن تروى منه.

و ما من عين بكت لنا إلّا نعمت بالنظر إلى الكوثر، و سقيت منه من أحبّنا، و أنّ الشارب منه ليعطى من اللذّة و الطعم و الشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا...»[6]

الهوامش:

١. الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»، ج ٢، ص ٢٠٣، ح ١٣٠١.
٢. الحرة: العطش، فالرجل: حران، و المرءة: حرّى.
٣. الشيخ الصدوق، «كمال الدين» ج ٢، ص ٣٧١، ح ٣؛ الشيخ الصدوق، «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، ج ٢، ص ٦، ح ١٤.
٤. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ٢، ص ٢٢٦، ح ١٦.
٥. الحصا أو صغارها.
٦. ابن قولويه، «كامل الزيارات»، ص ٢٠٤.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ٢، صص ١٩١-١٩٢.

ماريون مرتضى

ولدت **ماريون مرتضى** في «أمريكا»، ونشأت في أسرة مسيحية بروتستانتية، اعتنقت الدين الإسلامي وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام بعد زواجها من شخص مسلم، ولقائها ببعض النساء المسلمات الملتزمات العاملات.

ماريون مرتضى، هداها الله تعالى للإسلام فعاشت صدق الإيمان وقرنته بالعمل.. وكانت بداية الطريق زواجها من مسلم لم يكن يهتم بترقية فكرها والتزامها الديني، ولكن أدركتها الرحمة الإلهية عن طريق بعض الأخوات العاملات ضمن «رابطة النساء المسلمات المتحدات» في «ديربورن» التابعة لولاية «ميشيغان» الأمريكية، فأنار هذا الدين العظيم جوانب عقلها وقلبها.

مندوبة «نور الإسلام» التقتها في مركز الرابطة، وأجرت معها هذا الحديث عن ظروف إسلامها، وعما أحدثه الإسلام في حياتها من تغيرات جذرية.

السؤال: هل تخبرينا بدايةً عن وضعك الديني قبل الاهتداء للإسلام، والالتزام الحقيقي به؟

كنت قبل زواجي من مسلم، من أتباع الكنيسة البروتستانتية، ولكن ذلك في رأيي كان عبر العمادة فقط.. فلم أكن أمارس الدين من كل قلبي، وعندما تزوجت أصبحت مسلمة بالزواج فقط، فلم أمارس الإسلام في البداية، إذ لم يكن الدين شيئاً رئيساً في حياة أسرتي اليومية، ولقد كان ذلك أحد الأسباب التي جعلتني غير مستعدة لأن أكون مسلمة حقيقة في ذلك الوقت.

السؤال: كيف كانت بداية طريقك للتعرف على الإسلام والانفتاح عليه؟

بعد زواجي ببضعة أعوام، تعرفت على مجموعة صغيرة من النساء الأمريكيات اللواتي اعتنقن الإسلام، وتزوجن من رجال مسلمين، وأخذن يتعرفن على الإسلام، بدأت على أثر ذلك بأخذ دروس إسلامية باللغة الإنجليزية، وبدأت أفتح عقلي شيئاً فشيئاً للإسلام.

السؤال: ما هي المعتقدات والأفكار الإسلامية التي جذبتك أولاً للإسلام؟

الإيمان برب واحد، أهمية الصلاة وأهمية العائلة وترابطها، وتحريم الخمر وما شابه ذلك.

السؤال: من هي الشخصيات الإسلامية الهامة التي لفتت انتباهك، ووجدت أنها يجب أن تكون قدوة للإنسان المسلم؟

بالطبع في المقدمة يأتي مقام الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله الذي هو سيد البشرية وقدوتها الأولى.. وهناك أيضاً أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام الذين لا يدانيهم أحد بعد الرسول صلى الله عليه وآله في الفضل والعلم، ولقد شدني خطهم ونهجهم الفكري والعبادي فالتزمت به.

السؤال: كيف كانت علاقتك بأهلك وأقاربك قبل الإسلام؟ وكيف أصبحت بعده..؟ وهل هناك من معاناة معهم؟

لم تكن علاقتي مع الأهل علاقة جيدة أساساً، وخصوصاً مع أبي، كما أن والدي كانا منفصلين، ولقد تنكر أبي لأولاده منذ فترة، واعتقد أن اعتناقي للإسلام قد زاد من قناعته بضرورة الحفاظ على مسافة بينه وبيني، ولقد توقعت والدتي وبقية أقربائي المباشرين أن أتحول في النهاية إلى الإسلام، لأنها الطريقة الوحيدة لإنجاح زواجي، وأظن أنهم ليسوا مرتاحين تماماً لإسلامي، ولكنهم وقفوا إلى جانبي؛ لأني لم أسيء إليهم في حياتي.

أما بالنسبة لسائر أقاربي فلم أقم علاقة وثيقة إلا مع عمي وجدي لأبي. وأصعب ما عانيته تمثل بقراري ارتداء الحجاب بشكل دائم، ولقد بدأت أصوم وأصلي بعد مضي عام على اعتناقي الإسلام، وكنت أخشى أن لا تتقبل عائلتي ذلك، وتقطع علاقتها بي نتيجة

ذلك، ولكن عزمت في النهاية أن أضع الحجاب بغض النظر عن النتائج، واكتشفت أن ارتداءه لم يؤد إلى خسارتي لأي منهم.

السؤال: هل حاولت أن تشرحي لهم معتقدك الجديد؟

نعم حاولت مرات عدة أن أشرح بعض المعتقدات لأسرتي و أقربائي، وكنت أُلاقي بعض التفهم، ولكن لم أنجح بعد في جذب أحد منهم للإسلام، ولعل الله يوفقني فيما بعد.

السؤال: هل من صعوبات كنت تعانين منها قبل اعتناقك للإسلام وهل زالت بعده؟

لقد عانيت من صعوبات عدة قبل اعتناقي الإسلام كالإدمان والانخفاض المعنويات، وعدم وجود معنى محدد للحياة، والانعزال، وعدم الالتزام بشيء أو بأحد لفترة طويلة، كذلك فإني أنتمي إلى عائلة توارثت الإدمان على الكحول، وعدم القيام بأي عمل نافع، وانعدام الإيمان الراسخ بثوابت معينة، ولقد زالت جميع هذه المصاعب، ماعدا وضع عائلتي بعد اعتناقي الإسلام، كذلك فإني أعتقد أنه بوسع عائلتي أيضاً أن تصبح ذات وضع حي، إن هم اعتنقوا الإسلام.

لقد أنجبت طفلاً واحداً قبل اعتناقي الإسلام، وأنا الآن أم لثلاثة أطفال، ومنذ اعتناقي الإسلام أصبح همي الأول يتمثل في تربية أطفالي تربية صحيحة، فتجربة طفولتي حبلى بالذكريات السلبية، ولا أريد أن تتكرر هذه التجربة مع أطفالي، ولقد ساعدني الإسلام في هذا المجال، كما ساعدني على الإحساس بالآخرين، وعلى معرفتي بمدى حاجتي إلى تغيير نمط علاقاتي بهم.

وأخيراً فإني أجد صعوبة في تربية أسرة إسلامية في محيط غير إسلامي، وعلى الرغم من المشاكل التي نعانيها ضمن المجتمع الأمريكي، فهناك عدد كبير من المسلمين الذين لا يدرسون الإسلام، ويبذلون جهدهم للانخراط في المجتمع الأمريكي، ولقد منحني الإسلام القوة لاتباع الصراط المستقيم، والابتعاد عن هذه السلبيات على الرغم من سلبية البيئة التي تحيط بنا.

السؤال: ما هي طبيعة نشاطاتك التبليغية والاجتماعية التي تمارسيها من خلال دورك في الدعوة إلى الإسلام؟

تتألف نشاطاتي الإسلامية في حضوري للدروس الإسلامية والاحتفالات بالمناسبات الدينية كلما تسنى لي ذلك، كما أنني أيضاً عضو في مجموعة تدعى (جمعية النساء المسلمات) وتتألف من عدد من النسوة الأمريكيات اللواتي اعتنقن الإسلام، إضافة إلى بعض النسوة العرب والإيرانيات والهنديات، ونحاول أن نعمل في مجالات التربية، والنشاطات الاجتماعية، والأعمال الخيرية، كجمع التبرعات إلى المحتاجين من المسلمين..، ولقد أنشأنا مكتبة عامة، ونحن على استعداد لتقبل الهبات العينية سواء لمكتبتنا أم للمجموعة بشكل عام.

السؤال: كمسلمة أمريكية عاملة كيف وجدت معاملة المسلمين والمسلمات من العرب والقوميات الأخرى، وهل من تجاوب في الجمعية معكن؟

إن معاملة المسلمين العرب لي هي معاملة سلبية وإيجابية في آن واحد، فهناك، كما أشرت عدد كبير من المسلمين الذين لا يمارسون الإسلام، ومعاملة هؤلاء لي تميزت بكونها أقرب إلى السلبية منها إلى الإيجابية، وأظن أن هذا أمر متوقع، فأنا أمثل بالنسبة لهم شيئاً يودون أن يتحاشوه! أما المسلمون الملتزمون فإن معاملتهم تميزت بكونها أكثر إيجابية، وأنا شخصياً لم ألق معاملة سلبية من المسلمين الملتزمين، وأنا أتحدث هنا بشكل أساسي عن النساء، ولكن على الرغم من أننا قد دعونا الكثيرات للانضمام إلى مجموعتنا، لما لهذا الانضمام من أثر إيجابي على عملنا، إلا أن التجاوب الذي حظينا به كان قليلاً، ولست أدري ما هي الأسباب. ولربما عاد ذلك إلى أنهن يشعرن بأننا لا نملك المؤهلات الكافية للقيام بهذه المهمة، أو لأنهن يعتبرن أنه يجب ترك مثل هذا العمل على عاتق الرجال (والذين تلقينا منهم بالمناسبة دعماً معقولاً) أو لأنهن لسن مهتمات كثيراً بمثل هذه النشاطات، ويبدو لي أنه في الوسط الإسلامي الذي أحيا فيه، هناك الكثير من التنوع بين المسلمين بما في ذلك اختلاف المذاهب والقوميات، ولقد كان هذا أحد الأسباب التي حملتنا على إنشاء مجموعتنا في محاولة لردم الهوة وتوحيد أنفسنا.

السؤال: كيف يمكن للمسلمين الموجودين هنا أو في الخارج مساعدتكم في نشاطاتكم التبليغية؟

يمكن للمسلمين في الخارج أن يساعدونا عبر دعم نشاطاتنا التربوية والتبليغية بأية طريقة ممكنة كالتبرع بالكتب الإسلامية (العربية منها والإنجليزية). ونحن نأمل أن نجذب المزيد من المسلمات العربيات لرابطتنا، كما نأمل بإقناع المزيد من المسلمين العرب الموجودين هنا والذين لا يمارسون إسلامهم بالعودة إلى الدين الحق. وفي هذا المجال فإن للأخوات المسلمات العربيات دوراً مهما لا يحول دونه سوى عجزنا عن توحيد أنفسنا.

المصدر: مجلة «نور الإسلام» اللبنانية: العددان ٢٧ و٢٨، السنة الثالثة، ذوالقعدة وذو الحجة ١٤١٢هـ.؛ «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٤، صص ٥٣٠-٥٣٤.

الجود والإنفاق

أراد الإسلام أن يتحسس المسلم مشاكل الناس، وخاصة أولئك الذين تضيق في وجوههم سُبل العيش المشروع، لذلك مجّد الجود وشجع على البذل والإنفاق كأسلوب تكافلي لابد منه. وكان أهل البيت عليهم السلام يتسلّقون ذُرى المجد في الجود، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«إنّي لأرفع نفسي أن تكون حاجةٌ لا يسعُها جودي.»**[1]

فالجود – إذن – يقود إلى البذل بالموجود، و أفضله في مقاييس مدرسة أهل البيت عليهم السلام ما كان عن عسرةٍ، لكي يُخرج المسلم من شرنقة الشح والبخل إلى فضاء العطاء و البذل و في هذا الصَّدد يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«أفضل الجود بذل الموجود»**[2] و عنه عليه السلام **«أفضل الجود ما كان عن عسرة.»**[3]

إضافة لما تقدّم ينبغي أن يكون البذل للمستحق وإلاّ كان عبثا لا طائل منه، أو كان لأجل السمعة الفارغة ومن أجل التباهي والرياء ليس إلاّ و في هذه الحالة يفقد غايته الأساسية كأسلوب تكافلي.

على أن الأكثر إثارة في هذا الصدد أن مدرسة أهل البيت عليهم السلام تضع شرطا ثالثا لتحقق مفهوم الجود، وهو أن للآخذ من الشكر أكثر مما للباذل، لكونه قَبِل العطاء و هي تريد بذلك صون ماء وجه الأول، و طرد شبح المنّ أو الغرور من نفس الثاني أو المعطي. و هذا الشرط فيه دلالة عميقة تعكس عمق توجهات هذه المدرسة المقدسة و سموّ مفاهيمها و سعة أفقها و في هذا الجانب قال الإمام الصادق عليه السلام لا يكون الجواد جوادا إلاّ بثلاثة: **«يكون سخيّا بماله على حال اليسر والعسر، و أن يبذله للمستحقّ، و يرى أنّ الذي أخذه من شكر الذي أسدى إليه أكثر مما أعطاه.»**[4]

وعموما فالإنفاق أو العطاء هو من أعظم ما يعتني بأمره الإسلام و قد توسل إليه بطرق مختلفة كالزّكاة و الخمس و الكفارات المالية و أقسام الفدية، و عن طريق الوقف و الوصايا و الهبة و ما إلى ذلك. و إنما يريد بذلك من المسلمين أن يواسوا إخوانهم و أن لا يدفنوا رؤوسهم في رمال اللامبالاة بالآخرين.

والقرآن في عشرات الآيات يحثّ على الإنفاق و يمتدح الذين يمارسونه في السّر و العلن، و ينوّه بمعطياته الاجتماعية. و من هذه الآيات قوله تعالى: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوآ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَستُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»**[5]

و القرآن يمتدح الإنفاق المؤدي إلى النفع و يذمه إذا أدى إلى المنّ أو الضَّرر، لأنه لا يؤدي غايته التكافلية المطلوبة، قال تعالى: **«الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّا وَ لاَ أَذىً لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ»**[6]

والإنفاق الخالص لوجه الله تعالى محمود في جميع الأوقات و الحالات، فهو يمتد كخيط متين لربط أفراد المجتمع فيما بينهم و يستأصل شأفة الفقر كأكبر آفة اجتماعية، قال تعالى: **«الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ»**[7]

و يرى **العلامة الطباطبائي**، بأنّ استيفاء الأزمنة و الأحوال في الإنفاق للدلالة على اهتمام هؤلاء المنفقين في استيفاء الثواب، و إمعانهم في ابتغاء مرضاة الله، و إرادة وجهه، فوعدهم الله تعالى وعدا حسنا بلسان الرأفة و التلطف.[8]

وعن **ابن عباس**: نزلت **هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام، كانت معه أربعة دراهم، فتصدق بواحد ليلاً و بواحد نهارا و بواحد سرا و بواحد علانية،** قال **الطبرسي: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.**[9]

وكان المؤمنون لما نزلت آيات الإنفاق على إطلاقها ينفقون كل ما يقع تحت أيديهم بحيث وصل البعض منهم إلى حالة من العسر بعد يساره بفضل روح التكافل التي راحت تتقد في داخلهم، إذ كان نطاق الإنفاق على أوسع مدى، فأخذ البعض منهم يسأل الرسول صلى الله عليه وآله عن مقدار الإنفاق و حدوده.

فكان الجواب القرآني هو التالي: **«وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ»**[10] والعفو ما زاد عن الحاجه، فالإسلام دين يسر و سماحة لا يكلف الإنسان فوق طاقته و قدرته.

من جانب آخر سعى الإسلام إلى إزالة الحواجز النفسية التي تحول دون الإنطلاق في مسيرة الإنفاق وحاول طمأنة الخواطر التي تخشى من حالة الفقر إذا ما أقدمت على البذل و العطاء، قال تعالى مُطَمْئِنا المؤمنين: **«وَمَا أَنفَقْتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»**[11]

هذا الوعد بالتعويض بالدنيا، أما في الآخرة فيظهر من قوله تعالى: **«.. وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِاَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ.»**[12]

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الصدد: **«من يُعط باليد القصيرة يُعط باليد الطويلة أي ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير وان كان يسيرا، فان الله يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا.»**[13]

ودعا المؤمنين إلى التوقي من حالة الشُح في نفوسهم، و هي حاجز نفسي يحول دون إقدامهم على البذل و العطاء، قال عزَّ من قائل: **«... وَأُنفِقُواْ خَيْرًا لِاَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـآئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»**[14]

ويتبع القرآن أسلوب الترغيب واعدا بالثواب الجزيل الذي ينتظر المنفقين، قال تعالى: **«... وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ»**[15]

أراد القرآن من المسلمين أن يرتقوا إلى مستوى أسمى من العطاء بحيث ينفقون مِمَّا يُحِبُّون، ولا يقتصر الإنفاق على الأشياء الزائدة عن الحاجة وغير المرغوبة أو الرديئة الجودة، أو تلك التي لا تميل النفس إلى الاحتفاظ بها قال تعالى: **«لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ.»**[16]

وكان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يزرع في وعي المسلمين مفهوم السخاء السليم البعيد عن الرّياء والبذخ والإسراف، والمرتكز على طاعة الله وفي سبيله، قال صلى الله عليه وآله: **«ولا يسمى سخيا إلا الباذل في طاعة الله ولوجهه، ولو كان برغيف أو شربة ماء»**[17]

وكان مفهوم السخاء في الجاهلية يرتكز على الأنانية و الإسراف و تتحكم فيه الأهواء و المصالح الذاتية، فصحح النبي صلى الله عليه وآله هذا المفهوم بحيث يقوم على طاعة الله و يحقق الهدف التكافلي المطلوب منه كإطعام الطعام للجياع أو سقي الماء للعطاشى، قال النبي صلى الله عليه وآله: **«من أدّى ما افترض الله عليه فهو أسخى النّاس.»**[18]

وهناك أحاديث عديدة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام تحث على الإنفاق ولو كان قليلاً، وتحذر من البخل وما يتركه من آثار تدميرية على بنية المجتمع وعواقب أُخروية تطال الفرد، منها إثارة سخط الله. قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«لا تستحِ من إعطاء القليل فإنّ الحرمان أقل منه.»**[19]

وعن العواقب غير المحمودة لمن بخل بالنفقة يحدثنا الإمام الباقر عليه السلام بقوله: **«ما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يُرضي الله إلاّ ابتلى بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله.»**[20]

نستخلص مما تقدم أن في مدرسة أهل البيت عليهم السلام أُسسا للتكافل الاجتماعي تقوم عل هرم من المبادئ والقيم الحضارية التي تدفع الإنسان لكي يواسي إخوانه ويمدّ يد العون لهم. وهذه القيم بمثابة النجم الذي يهتدون به ويسيرون وراء خيوط الضوء المنبعثة عنه.

الهوامش:

١. الليثي الواسطي، علي بن محمّد، «عيون الحكم والمواعظ»، ص ١٦٩.
٢. نفس المصدر، ص ١١٩.
٣. نفس المصدر، ص ١١١.
٤. ابن شعبة الحراني، «تحف العقول»، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ.، ص ٣١٨.
٥. سورة البقرة، الآية ٢٦٧.
٦. سورة البقرة، الآية ٢٦٢.
٧. سورة البقرة، الآية ٢٧٤.
٨. انظر: العلامه الطباطبائي، «تفسير الميزان»، ج ٢، ص ٤٠٠، تفسير الآية ٢٧٤ من سورة البقرة.
٩. انظر: الطبرسي، «مجمع البيان»، ج ٢، ص ٢٠٤، تفسير الآية ٢٧٤ من سورة البقرة.
١٠. سورة البقرة، الآية ٢١٩.
١١. سورة البقرة، الآية ٣٩.
١٢. سورة البقرة، الآية ٢٧٢.
١٣. البيضون، «تصنيف نهج البلاغة»، ص ٧٣١.
١٤. سورة البقرة، الآية ١٦.
١٥. سورة الحديد، الآية ٧.
١٦. سورة آل عمران، الآية ٩٢.
١٧. «مصباح الشريعة»، المنسوب للإمام الصادق(ع)، بيروت، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٠ هـ.، ص ٨٣.
١٨. الطبرسي، «مكارم الأخلاق»، منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢ هـ.، ص ١٣٦.
١٩. «نهج البلاغة»، الحكمة ٦٧.
٢٠. ابن شعبة الحراني، «تحف العقول»، ص ٢٩٣.

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام»، مركز الرسالة، ١٤٢٥ هـ.، صص ٣٠-٣٧.

من سنن النبي صلى الله عليه وآله البكاء على الميت القسم الأوّل

تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرّق أعداء الإسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر، وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا، و سيطر الأعداء علينا، وقد قال سبحانه و تعالى: «**وَأَطِيعُوا اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**»[1]

و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم أن نرجع إلى الكتاب و السنّة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما، كما قال تعالى: «**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ**»[2]

و في هذه السلسلة من البحوث نرجع إلى الكتاب والسنّة ونستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف، فتكون بإذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.

الروايات الواردة في بكاء النبي صلى الله عليه وآله على المتوفّى و حثّه على ذلك

١. بكاء الرسول صلى الله عليه وآله في مرض سعد بن عبادة

في «صحيح» **مسلم**، عن **عبد الله بن عمر** قال: اشتكى **سعد بن عبادة** شكوى له، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله يعوده مع **عبد الرحمن بن عوف**، و **سعد بن أبي وقاص**، و **عبد الله بن مسعود**، فلمّا دخل عليه وجده في غشية، فقال: «أقد قضى؟»، قالوا: لا يا رسول الله! فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله، بكوا، فقال: «**ألا تسمعون؟ إنّ الله لا يعذّب بدمع العين، و لا بحزن القلب، و لكن يعذّب بهذا (وأشار إلى لسانه) أو يرحم.**»[3]

٢. بكاء النبي صلى الله عليه وآله على ابنه إبراهيم

في «صحيحي» **البخاري** و مسلم و «سنن» **أبي داود** و **ابن ماجة** واللّفظ للأوّل:

قال **أنس**: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ... و**إبراهيم** يجود بنفسه. فجعَلَتْ عينا رسول الله تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله!؟ فقال: «**يا ابن عوف، إنّها رحمة**»، ثمّ أتبعها بأخرى فقال صلى الله عليه وآله: «**إنّ العين تدمع والقلب يحزن، و لا نقول إلّا ما يرضي ربّنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**».[4]

وفي سنن ابن ماجة:

عن أنس بن مالك، قال لما قبض إبراهيم، ابن النبي صلى الله عليه وآله، قال لهم النبي صلى الله عليه وآله: «**لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه**»، فأتاه فانكبّ عليه و بكى.[5]

و في «سنن» **الترمذي**:

عن **جابر بن عبد الله** قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره فبكى، فقال له عبد الرحمن: **أتبكي، أوَ لم تكن نهيت عن البكاء؟** قال: «**لا، و لكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند مصيبة: خمشٍ وجوه و شقّ جيوب و رنّةِ شيطان**»، و في الحديث كلام من هذا. قال **أبو عيسى** هذا حديث حسن.[6]

٣. بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على سبطه

جاء في صحيحي البخاري و مسلم و سنن أبي داود و سنن **النسائي** و اللّفظ للأوّل:

أنّ ابنة النبي صلى الله عليه وآله أرسلت إليه: أنّ ابناً لي قبض فأتنا. فقام ومعه سعد بن عبادة ورجال من أصحابه. فرُفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ونفسه تتقعقع. ففاضت عيناه، فقال سعد: **يا رسول الله، ما هذا؟** فقال: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنّما يرحم الله من عباده الرحماء.**»[7]

٤. بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على عمّه حمزة

في «طبقات» **ابن سعد** و «مغازي» **الواقدي** و «مسند» **أحمد** وغيرها واللّفظ للأوّل:

قال: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد غزوة احد البكاء من دور الأنصار على قتلاهم، ذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله و بكى، و قال: «**لكن حمزة لا بواكي له**»، فسمع ذلك سعد بن معاذ، فرجع إلى نساء بني عبد الأشهل فساقهنّ إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله فبكين على **حمزة**، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا لهنّ وردّهن. فلم تبكِ امرأة من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميّت، إلّا بدأت بالبكاء على حمزة، ثمّ بكت على ميّتها.[8]

٥. بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على الشهداء بغزوة مُؤْتة

في صحيح البخاري: أنّ النبي صلى الله عليه وآله نعى **زيداً** و **جعفراً** و **ابن رواحة** للناس قبل أن يأتيهم خبرهم. قال:

«**أخذ الراية زيد، فأصيب. ثمّ أخذ جعفر، فأصيب. ثمّ أخذ ابن رواحة، فأصيب**»، و عيناه تذرفان.[9]

٦. بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على جعفر بن أبي طالب

في «الإستيعاب» و «أُسد الغابة» و «الإصابة» و «تاريخ ابن الأثير» وغيره ما موجزه:

لما أصيب **جعفر** و أصحابه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله بيته و طلب بني جعفر، فشمّهم و دمعت عيناه، فقالت زوجته أسماء: **بأبي و أمّي ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر و أصحابه شيء؟** قال: «**نعم أصيبوا هذا اليوم**»، فقالت أسماء: **فقمتُ أصيح و أجمع النساء، ودخلت فاطمة وهي تبكي** و تقول: **وا عمّاه**، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**على مثل جعفر فلتبك البواكي**»[10]

٧. بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على أُمّه عند قبرها

في صحيح مسلم و مسند أحمد و سنن أبي داود و النسائي و ابن ماجة و اللّفظ للأوّل:

عن **أبي هريرة** قال: **زار النبي صلى الله عليه وآله قبر امّه فبكى وأبكى مَن حوله.**[11]

الهوامش:

١. سورة الانفال، الآية ٤٦.

٢. سورة النساء، الآية ٥٩.

٣. «صحيح»، مسلم بن حجاج، ج ٢، ص ٦٣٣، كتاب «الجنائز»، باب ٦ و شكوى له، أي مرض له. و غشية: ما يغشاه من كرب الموت.

٤. «صحيح»، مسلم بن حجاج، ج ٤، ص ١٨٠٨، كتاب «الفضائل»، باب رحمته بالصبيان والعيال، ح ٤٢؛ «سنن»، ابو داوود سجستانى، ج ٣، ص ١٩٣، كتاب «الجنائز»، باب البكاء على الميت؛ «سنن ابن ماجة »، محمد بن يزيد بن ماجه، ج ١، ص ٥٠٧، كتاب الجنائز، باب ٥٣، ح ١٥٨٩، «صحيح»، محمد بن اسماعيل بخارى ، ج ١، ص ١٥٨، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وآله: «و إنّا بك لمحزونون».

٥. «سنن ابن ماجة »، محمد بن يزيد بن ماجه، ج ١، ص ٤٧٣، كتاب الجنائز، باب ما جاء في النظر إلى الميت.

٦. «صحيح ترمذى»، محمد بن عيسى، ج٤، ص ٢٢٦ كتاب الجنائز، باب لرخصة في البكاء على الميت.

٧. «صحيح»، محمد بن اسماعيل بخارى، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وآله: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، و اللّفظ له، كتاب المرضى، باب عيادة الصبيان ٤: ٣، و في ٤: ١٩١ منه، كتاب التوحيد، باب أنّ رحمة الله قريب من المحسنين، و «صحيح»، مسلم بن حجاج، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت ، ج ٢، ص ٦٣٦، ح ٤١١ «سنن»، ابو داوود سجستانى، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ج ٣، ص ١٩٣، ح ٣١٢٥، و «سنن»، احمد بن على نسائى، ج ٤، ص ٢٢، كتاب الجنائز، باب الأمر بالإحتساب و الصبر، و «مسند»، أحمد بن حنبل، ج ٥، صص ٢٠٤ و٢٠٦ و٢٠٧.

٨. أوردناه من ترجمة حمزة في طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ١١، دار صادر بيروت ١٣٧٧هـ. ق. وأكثر تفصيلا منه في مغازي الواقدي، ج ١، صص ٣١٥-٣١٧. وبعده إمتاع الأسماع، ج ١، ص ١٦٣ و «مسند»، أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٤٠، و«تأريخ الطبري»، ج ٢، ص ٥٣٢، مصر، و سيرة ابن هشام ،ج ٣، ص ٥٠ و أورده ابن عبد البرّ بإيجاز بترجمة حمزة من «الاستيعاب»، وباختصار أيضاً، ابن الأثير بترجمته من اسد الغابة.

٩. «صحيح»، محمد بن اسماعيل بخارى، ج ٢، ص ٢٠٤، «فضائل الصحابة»، أحمد بن حنبل، باب مناقب خالد، و «البداية والنهاية»، ابن اثير، ج ٤، ص ٢٥٥، و «السنن الكبرى»، البيهقي، ج ٤، ص ٧٠، و«أنساب الأشراف»، احمد بن يحيى بلاذرى، ج ٢، ص ٤٣ و «شرح نهج البلاغه»، ابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٧٣.

١٠. راجع ترجمة جعفر من «الإستيعاب» و «أُسد الغابة» و «الإصابة» و ابن الأثير، ج ٢، ص ٩٠؛ و«تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام المغازى»، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، ص ٤٨٨؛ و«السيرة النبوية»، عبدالملك بن هشام، ج ٤، ص ٢٢.

١١. «صحيح»، مسلم بن حجاج، ج ٢، ص ٦٧١، كتاب الجنائز، باب ٣٦، ح ١٠٨، و «مسند»، احمد بن حنبل، ج ٢، ص ٤٤١؛ «سنن»، ابو داوود سجستانى، ج ٣، ص ٢١٨، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ح ٣٢٣٤، و «سنن»، احمد بن على نسائى، ج ٤، ص ٩٩، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر المشرك، و «سنن ابن ماجة»، محمد بن يزيد بن ماجه، ج ١، ص ٥٠١، كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين، ح ١٥٧٢.

المصدر: العلامة العسكري، «على مائدة الكتاب و السنة»، ج ١، صص ٣-١٢.

حقّ المؤمن على المؤمن

ان للمسلم على أخيه المومن حقوقاً ينبغى له مراعاتها و القيام بها، حفظاً لوحدة المسلمين، و جمعاً لكلمتهم، و إشاعةً للتآلف و المحبّة بينهم، و قد اهتمّ بها أئمة أهل البيت عليهم السلام، و أكّدوا على ضرورتها، اسمعوا ما قاله سليل النبوة الامام الصادق عليه السلام، فقد أكّد ذلک فی کوکبة من أحادیثه منها:

❁ قال عليه السلام: «**للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة له من الله عزّ و جلّ، و الله سائله عما صنع فيها: الإجلال له في عينه، و الودّ له في صدره، و المواساة له في ماله، و أن يحبّ له ما يحبّ لنفسه، و أن يحرّم غيبته، و أن يعوده في مرضه، و أن يشيّع جنازته، و أن لا يقول فيه بعد موته إلّا خيرا.**»[1]

و هذه الحقوق تؤلف مابين القلوب و العواطف و تجمع المسلمين على صعيد المحبة و الإخاء.

❁ سأل **المعلى** بن خنيس الامام الصادق عليه السلام قائلا: **ما حقّ المؤمن على المؤمن؟** فقال عليه السلام:

«سبع حقوق واجبات ما فيها حقّ إلّا و هو واجب عليه.»

و انبرى المعلّى قائلاً: **جعلت فداك ما هي؟** و خشى الامام عليه السلام على المعلّى أن لايقوم بها و لايؤدّيها قائلا له:

«يا معلّى إنّي شفيق عليك أخشى أن تضيع و لا تحفظ و تعلم و لا تعمل.»

و رأى الإمام عليه السلام تعطّش المعلّى إلى معرفتها، فأدلى بها قائلاً:

«أيسر منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك و تكره له ما تكره لنفسك، و هذا هو الأول الحقوق.

و الحقّ الثاني أن تمشي في حاجته و تبتغي رضاه و لا تخالف قوله.

و الحقّ الثالث أن تصله بنفسك و مالك، و يدك و رجلك، و لسانك.

و الحق الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته و قميصه.

و الحق الخامس أن لا تشبع و يجوع، و لا تلبس و يعرى، و لا تروى و يظمأ.

و الحق السادس أن يكون لك امرأة و خادم و ليس له امرأة و لا خادم، أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه، و تصنع طعامه و تمهّد فراشه، فإنّ ذلك كلّه إنما جعل فيما بينك و بينه.

و الحق السابع أن تبرّ قسمه، و تجيب دعوته و تشهد جنازته، و تعوده في مرضه، و تشخص بدنك في قضاء حاجته، فإذا فعلت ذلك به، وصلت ولايتك بولايته، و ولايته بولاية الله عزّ و جلّ.»

الهامش:

١. «الخصال»، شيخ الصدوق، ص ٣١٩.

المصدر: «اصول الكافي»، ج ٢، ص ١٦٩؛ «الاخوة الاسلامية في منظار أهل البيت عليهم السلام»، باقر شريف قرشي، نشر مشعر، صص ٢٥-٢٨.

تأثير المأكولات في الاولاد

أشياء ينبغي تعلّمها واستعمالها وهي مؤثّرة في الولد، وأخرى ينبغي تعلّمها والعمل بها فهي ايضا لها الأثر الوضعي بالنسبة للولد، بل الاولاد، وكلاهما اي العمل والاستعمال يؤثّران في الاولاد سواء كانوا في الصلب او في الرحم أو مولودين صغارا أم كبارا. فاليك بعض ما فيها التأثير الحسن ان شاء الله تعالى.

١. قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الاربعمائة: «**أكل السفرجل قوّة للقلب الضّعيف، ويطيب المعدة، ويزيد في قوّة الفوآد ويشجع الجبان، ويحسن الولد ...**»[1]

٢. وقال عليه السلام: «**حنكو اولادكم بالتمر، هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله (بالحسن وبالحسين عليهما السلام).**»[2]

٣. قال أمير المؤمنين عليه السلام: عن سيد الخلائق اجمعين صلى الله عليه وآله: «**وتوقوا على اولادكم لبن البغي من النساء، والمجنونة، فان اللبن يعدي...**»[3]

٤. وقال عليه السلام: «**اختنوا اولادكم يوم السابع لا يمنعكم حر و لا برد...**»[4]

الهوامش:

١. «المواعظ العددية»، ص ٢٨٩.
٢. نفس المصدر، باب الاربعمائة، ص ٣٠٨.
٣. نفس المصدر، ص ١٩١.
٤. نفس المصدر، ص ٣٠٧.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر، صص ٢٤-٢٦.

فرضيات وهمية لنشأة التشيع

أنه لافصل هنابين النشأتين: نشأة الإسلام ونشأة التشيع وأنّهما وجهان لعملة واحدة، إلاّ أنّ هناك جماعة من المؤرّخين وكتّاب المقالات ممّن قادهم الوهم وسوء الفهم إلى اعتبار التشيّع أمراً حادثاً وطارئاً على المجتمع الإسلامي، فأخذوا يفتّشون عن مبدأه ومصدره، وأشدّ تلك الظّنون عدوانية فيه ما تلوكه أشداق بعض المتقدّمين والمتأخّرين هو كونه وليد **عبدالله‌بن‌سبأ** ذلك الرجل اليهودي، الذي بزعمهم طاف الشرق والغرب وأفسدالأمور على الخلفاء والمسلمين، وألّب الصحابة والتابعين على عثمان، فقتل في عقر داره، ثمّ دعا إلى علي عليه السلام بالإمامة والوصاية وإلى النبي بالرجعة وكوّن مذهباً باسم الشيعة!

و سوف نأتي على ذكر كل هذه الفرضية وغيرها من الفرضيات واحدة بعد الأُخرى مع رعاية التسلسل الزمني:

الفرضية الأولى: الشيعة ويوم السقيفة!

قال **الطبري:** اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا **سعد بن عبادة**، فبلغ ذلك **أبابكر**، فأتاهم ومعه **عمر** و**أبوعبيدة بن الجرّاح**، فقال: ما هذا؟! فقالوا: منّا أمير ومنكم أمير!

فقال أبوبكر: منّا الأُمراء ومنكم الوزراء – إلى أن قال – فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لانبايع إلاّ علياً عليه السلام.

و قال **اليعقوبي** في تاريخه: **ومالوا مع علي بن أبي طالب** عليه السلام، **منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن عباس والزبيربن العوام وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذرالغفاري وعمّار بن ياسر والبراء بن عازب وأبيّ بن كعب. وروى الزبير بن بكار في الموفّقيات: إنّ عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار كانوا لايشكون أنّ علياً هو صاحب الأمر.**

من هنا إعتقد البعض أنّ مبدأ التشيّع ونشأته كان في تلك اللحظات الحرجة في تاريخ الإسلام، متناسين أنّ ما اعتمدوه في بناء تصوّراتهم ما ينقضها ويثبت بطلانها. وممّا يؤكد ذلك ويقوي أركانه ما نقلته جميع مصادر الحديث المختلفة من نداءات رسول‌الله صلى الله عليه وآله وتوصياته بحق علي وعترته وشيعته في أكثر من مناسبة ومكان و...

الفرضية الثانية: التشيّع صنيع عبدالله بن سبأ

لنقرأ ماكتبه الطبري حول هذا الوهم المصطنع؛ قال: إنّ يهودياً باسم عبدالله بن سبأ اَلمكنّى بابن السوداء في صنعاء أظهر الإسلام في عصر **عثمان** واندسّ بين المسلمين مبشّراً بأنّ للنّبي الأكرم صلى الله عليه وآله رجعة كما أنّ **لعيسى بن مريم** عليه السلام رجعة، وأنّ علياً خاتم الأوصياء كما أنّ محمداً صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء، وأنّ عثمان غاصب حقّ هذا الوصي وظالمه فيجب مناهضته لإرجاع الحقّ إلى أهله، فمال إليه وتبعه على ذلك جماعات من المسلمين، فيهم الصحابي الكبير والتابعي الصالح. فجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، فنتج عن ذلك قدومهم إلى المدينة وحصرهم عثمان في داره حتى قتل فيماكان ذلك كان بقيادة السبأيين ومباشرتهم.[1]

هذا هو الذي ذكره الطبري، وقد أخذه من جاء بعده من المؤرّخين وكتّاب المقالات حقيقة مسلّمة، فصارت الشيعة وليدة السبأية في زعم هؤلاء عبرالقرون والأجيال، ومن الّذين وقعوا في هذا الخطأ الفاحش دون فحص وتأمل في حقايق الأمور:

١. **ابن الأثير** (ت ٦٣٠هـ. ق.)،
٢. **ابن كثير الشامي** (ت ٧٧٤هـ. ق.) في «البداية والنهاية»،
٣. **ابن خلدون** (ت ٨٠٨هـ. ق.) في تاريخه «المبتدأ والخبر»،
٤. **محمد رشيد رضا** مؤسسة مجلة المنار (ت ١٣٥٤هـ. ق.) ذكره في كتابه «السّنة والشيعة»،
٥. **أحمد أمين** (ت ١٣٧٢هـ. ق.) في كتابه «فجر الإسلام» عام انتشاره (١٩٥٢م.)،

و قد ردّ عليه أعلام العصر بأنواع الردود، فألّف الشيخ المصلح **كاشف الغطاء** «أصل الشّيعة وأصولها» ردّاً عليه كما ردّ عليه العلاّمة **الشيخ عبدالله السبيتي** بكتاب أسماه «تحت راية الحق»،
٦. **فريد وجدي** مؤلّف دائرة المعارف (ت ١٣٧٠هـ. ق.)،
٧. **حسن إبراهيم حسن**، وذكره في كتابه «تاريخ الإسلام السّياسي».

و أمّا المستشرقون المتطفّلون على موائد المسلمين فحدّث عنهم ولاحرج، فمن أراد الوقوف على كلماتهم فليرجع إلى ما ألّفه الباحث الكبير **السّيد مرتضى العسكري** في ذلك المجال.[2]

نظر المحقّقين في الموضوع

١. إنّ ما جاء في تاريخ الطبري من القصّة على وجه لايصحّ نسبته إلا إلى عفاريت الأساطير ومردة الجنّ؛ إذ كيف يصح الإنسان أن يصدّق أنّ يهودياً جاء من صنعاء وأسلم في عصر عثمان واستطاع أن يغري كبار الصّحابة والتابعين ويخدعهم ويطوف في البلاد ناشراً دعواه، بل واستطاع أن يكوّن خلايا ضدّ عثمان ويستقدمهم على المدينة ويؤلّبهم على الخلافة الإسلامية فيها جموا داره ويقتلوه بمرأى ومسمع من الصحابة العدول ومن تبعهم بإحسان؟! هذا شيء لا يحتمله العقل وإن وطّن على قبول العجائب والغرائب.

بل إنّ هذه القصّة تمسّ كرامة المسلمين والصحابة والتابعين وتصوّرهم أمّة ساذجة يغترّون بفكر يهودي وفيهم السادة والقادة والعلماء والمفكّرون!

٢. ... يقول **العلاّمة الأميني:** لو كان ابن سبأ بلغ هذا المبلغ من إلقاح الفتن وشقّ عصا المسلمين وقدعلم به وبعبثه أمراء الأمّة وساستها في البلاد وانتهى أمره إلى خليفة الوقت فلماذا لم يقع عليه الطلب ولم يبغله القبض عليه، والأخذ بتلكم الجنايات الخطيرة والتأديب بالضرب والإهانة والزّجّ إلى أعماق السجون؟! ولا آل أمره إلى الإعدام المريح للأمّة من شرّه وفساده كما وقع ذلك كلّه على الصلحاء الأبرار الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؟![3]

٣. إنّ رواية الطبري عن أشخاص لايصحّ الاحتجاج بهم:

الف: **السري:** إنّ السري الذي يروي عنه الطبري إنّما هو أحد رجلين:

١. **السري بن إسماعيل الهمداني** الذي كذّبه **يحيى بن سعيد** وضعّفه غير واحد من الحفّاظ،
٢. **السري بن عاصم بن سهل الهمداني** نزيل بغداد، المتوفّى عام ٢٥٨هـ. ق. كذّبه ابن خراش **ووهّاه بن عدي** وقال يسرق الحديث و. فالاسم مشترك بين كذّابين لايهمّنا تعيين أحدهما، واحتمال كونه السري بن يحيى الثقة غير صحيح؛ لأنّه توفّي عام ١٦٧هـ. ق. مع أنّ الطبري مواليد عام ٢٣٤هـ .ق.، فلا مناص أن يكون السري أحد الرجلين الكذّابين.

ب) **شعيب:** والمراد منه شعيب بن إبراهيم الكوفي المجهول: قال ابن عدي ليس بمعروف.

ج) **سيف بن عمر:** قال **ابن حيان:** قالوا: إنّه كان يضع الحديث واتّهم بالزندقة. وقال **ابن معين:** ضعيف الحديث فليس خير منه. وقال السيوطي: **وضّاع.**

فإذا كان هذا حال السّند فكيف نعتمده في تحليل نشوء طائفة كبيرة من طوائف المسلمين تؤلّف خُمسهم أو ربعهم، فالاعتماد خداع وضلال لايرتضيه العقل.

عبدالله بن سبأ اسطورة تاريخية

إنّ القرائن والشواهد والاختلاف الموجود في حق الرجل ومولده وزمن إسلامه ومحتوى دعوته يشرف المحقّق على القول بأنّ عبدالله بن سبأ أقرب ما يكون إلى الأُسطورة منه إلى الواقع، وإنّ خصوم الشّيعه أيام الأمويين والعبّاسيين قد بالغوا في أمر عبدالله بن سبأ هذا ليشكّكوا في بعض ما نسب من الأحداث إلى عثمان وولاته، من ناحية، وليشنّعوا على علي عليه السلام وشيعته من ناحية أُخرى. إنّ الموارد التي يستنتج منها كون ابن سبأ شخصية وهمية خلقها خصوم الشّيعه، ترجع إلى الأمور التالية:

١. إنّ المؤرّخين الثقات لم يشيروا في مؤلّفاتهم إلى قصّة عبدالله بن سبأ كـ**ابن سعد** في طبقاته و**البلاذري** في فتوحاته،
٢. إنّ المصدر الوحيد عنه هو سيف بن عمر، وهو رجل معلوم الكذب ومقطوع بأنّه وضّاع،
٣. إنّ الأمور التي نسبت إلى عبدالله بن سبأ تستلزم معجزات خارقة لاتتأتّى لبشر، كما تستلزم أن يكون المسلمون الذّين خدعهم في منتهى البلاهة والسخف!
٤. عدم وجود تفسير مقنع لسكوت عثمان وعمّاله عنه مع ضربهم لغيره من المعارضين كـ**محمد بن أبي حذيفة** و**محمد بن أبي بكر** وعمّار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري،
٥. قصّة إحراق علي عليه السلام إياه وتعيين السنة التي عرض فيها ابن سبأ للإحراق تخلو منه كتب التاريخ الصحيحة، ولايوجد لها في هذه الكتب أثر،

٦. عدم وجود أثر لابن سبأ وجماعته في وقعة صفين وفي حرب النهروان و زيد الحقّ وضوحاً أنّنا إذا راجعنا كتب الشيعة نرى أنّ أئمتهم وعلمائهم يتبرّأون منه أشدّ التّبرؤ.

قال **الكشّي** وهو من علماء القرن الرابع: عبدالله بن سبأ كان يدّعي النبوّة وأنّ علياً هو الله! فاستتابه ثلاثة أيام فلم يرجع فأحرقه في النار في جملة سبعين رجلاً[٤] و مثله الشيخ الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ. ق.). **والعلاّمة الحلّي** (٦٤٨-٧٢٦هـ. ق.) **وابن داود** (٦٤٧-٧٠٧هـ. ق.) **والشيخ حسن بن زين الدّين** (٦٤٨-١٠١١هـ. ق.) وأمّا ما نقله عنه سيف بن عمر فليس منه أثر في تلك الروايات. وأين هذا الأفّاك وزمرته من اولئك الذين لايخالفون الله ورسوله وأولى الأمر ولايتخلّفون عن أوامرهم قيد أنملة كالمقداد وسلمان.

الهوامش:

١. تاريخ الطبرى، ج ٣، ص ٣٧٨.
٢. عسكرى، مرتضى، «عبدالله بن سبا و أساطير اخرى»، المجمع العلمي الاسلامي، طهران، ١٤١٧هـ. ق.، صص ٣١-٣٦.
٣. علامه اميني، «الغدير»، ج ٩، صص ٢٢٠-٢١٩.
٤. الفتنة الكبرى، دكتور طه حسين، ص ١٣٤.

المصدر: سبحاني تبريزى، جعفر، «تاريخ الشيعة و عقيدتهم»، مشعر، طهران، ١٤٢٩هـ .ق.

ماهية وحقيقة الإمامة
القسم الأوّل

الجهة الاولى: التحليل اللغوي

مقصدنا من ماهية وحقيقة الإمامة رفع الستار عن ما الشارحة وما الحقيقية. وإذا ما استعرضنا كلمات اللغويين فما ذلك إلا توطئة للوصول إلى التعريف الماهوي واستخلاص المعاني العقلية التي تنطوي عليها اللفظة.

ومن خلال ما يذكره اللغويون يمكن ذكر بعض الملاحظات التالية:

١. أن اصطلاحات الامام والأمة والمأموم كلها تعود إلى جذر لغوي واحد هو أمّ يؤم؛

٢. أن المراد من يؤمه أمّ إذا قصده، والأمّ هو القصد المستقيم والتوجه نحو المقصود ففي هذا الأصل الاشتقاقي جنبة السير والسلوك؛

٣. أن المراد من الأمة هي الجماعة الذين يكون لهم مقصد واحد؛

٤. أن الإمام هو كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين، وعلى هذا يكون معنى إمام بمعنى المقتدى اسم مفعول، ويكون المأموم اسم فاعل أي الذي يقتدي بغيره، وأما إذا كانت بمعنى الهداية فسوف يكون الامام بمعنى الهادي وهو اسم فاعل والمأموم المهتدى فهو اسم مفعول.

فيلاحظ أن المعنى اللغوي يستطبن معنى الاقتداء والهداية.

من خلال تلك النقاط نرى أنه في جميع اشتقاقات (أمّ) يتضمن قصد وسلوك غاية وهدف معين مع إضافات أخرى في كل اشتقاق، فإذا كانت الأمة فإنها تطلق على الجماعة البشرية التي لها مقصد واحد فهي بالضرورة تتبع إماماً لها يقتدي به الناس ويأخذ بيدهم نحو ذلك المقصد وتلك الغاية، ومن هنا ورد التعبير في «القرآن» «**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ...**»[١] ولذا لم يطلق الأمة على كل المجتمع البشري بل أطلقه بحسب الحقب الزمانية.

الجهة الثانية: التحليل العقلي

إنا إذا قمنا بتحليل أعمق لماهية الامامة وكيفية أخذ الامام بيد الأمة لتحقيق الغاية القصوى، فإنه يجب أن تكون هناك طاعة ومتابعة وانقياد من قبل المأموم للامام، مع المحافظة في نفس الوقت على الاختيار والارادة التي للمأموم، وهذا يعني وجود نوع من السلطة والولاية من قبل الامام على المأموم مع المحافظة على اختياره وهو أنه إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل.

فالامامة متقومة بطرفين الامام والمأموم وفي كل طرف منهما يكون لها معنى: ففي الاول له التسلط والولاية، وفي الثاني له الاختيار بمعنى أن الامام لا يلجأ المأموم على التصرف المعين ولا يقوم بتسخيره أو قهره بل يجب أن يقوم المأموم بذلك طواعية واختيارا، ونستطيع تشبيه ذلك بالانجذاب الحاصل بين المحب ومحبوبه وسيطرة الأخير على الأول لا بنحو يقهره ويسلبه وهذا لا ينافي اختياره.

ومن هنا نستطيع القول أن الإمامة ليست علة تامة للهداية بل هي مقتض لحصولها إذا ارتفع المانع وهو إرادة نفس المأموم واختياره، إذ بيده أن يتبع هداية الأمام حتى يوصله إلى الغاية وان يسلم له القيادة، وله أن لا يستجيب له فلا تؤثر عليه هداية الامام.

فالتحليل الماهوي للإمامة يقوم على حيثيات; حيثية الاقتداء، وحيثية الهداية الايصالية، وحيثية السير السلوك والحركة، وحيثية الولاية والسلطة والجذب.

وإذا أردنا أن نلتمس بنحو أفضل فما علينا إلاّ التأمل في هذه الامثلة الثلاثة والموازنة بينها: الانسان الصغير وهو ذلك المخلوق الذي كرمه الله تعالى بالعقل. والإنسان المجموعي وهو المجتمع البشري، والإنسان الكبير وهو عالم الخلقة. فنتناول دور الهداية في هذه العوالم الثلاثة.

– أما الانسان الصغير: فهو ذو جنبتين أحدهما البدن والأُخرى الروح، ولكل منهما تكامل وارتفاع وصعود كما أن لهما تسافلاً وهبوطاً وانحداراً.

ولندقق النظر في تكامل الروح فإن الله تعالى قد كرم بني آدم بالقوى العقلية والعملية المختلفة التي تضمن للانسان أفضل السبل للصعود إلى الكمالات العالية. وعلى رأس القوى العملية والإدراكية يقف العقل ليقود هذه القوى، فإذا ما رضخت له القوى الأخرى تصاعد الانسان في الكمالات، وإذا ما انقلبت الآية ولم يأخذ العقل موقعه المناسب تجد الإنسان في هبوط وانحدار.

والقوى العقلية على نحوين: العقل النظري والعقل العملي. والأول وظيفته الادراك. والآخر وهو العقل العملي ووظيفته الادراك والعمل والتأثير على القوى المادون التي تتبعه في الحركة، فيكون أميرا لها وتكون أسيرة له، وفي اتباعه لا تكون ملجئة بل يبقى للقوى الاخرى الاختيار في اتباع العقل العملي، فإذا ما تسلطت القوى المادون على قوة العقل العملي فتكون إمام ضلال وباطل، وقد ورد في حكمة لأمير المؤمنين(عليه السلام): «**كم من عقل أسير تحت هوى أمير.**»[2]

أما إذا أذعنت لقوة العقل العملي فإنه يصبح إمام هدى، فالعقل العملي هاد ومرشد لقوى الانسان المختلفة، ووجود هذه القوة امر لا بد منه وإلا لسعت كل قوة إلى ما يؤدي إلى تكاملها وأدى الصراع بين قوى الانسان إلى فنائه، فيحتاج إلى ما يكون هاديا وموصلا للكمال وهو العقل العملي، وزود هذا العقل بسلطة اخضاع القوى المادون مع احتفاظ النفس الانسانية بالاختيار، والاختيار حيثية نفسانية توظفه النفس – التي هي غير القوى العملية والادراكية – في يد القوى الفوقانية أو القوى المادون، ولو كان العقل العملي ملجئا وسالبا للاختيار لما صدرت المعصية من أحد لأنه موجود في كل إنسان.

والعقل العملي في فعله يعتمد على الادركات الصحيحة التي تتم في العقل النظري والعملي، فهو يقود لأنه يمتلك العلم الذي لا تمتلكه بقية القوى وهذا العلم هو الذي يعطيه الصلاحية لقيادة قوى الانسان، ولو كان هذا العلم محتملا للخطأ لما أصبحت لديه اللياقة لقيادة الانسان وقواه، وقد بينا في الفصل الأول مفصلا مدركات العقل العملي والنظري وعلمه الحصولي والحضوري، والمهم هو الأخير لأنه أعلى وأشرف من الأول، فالهداية الايصالية للعقل العملي وهو إمام هدى للقوى المادون تتم بواسطة علم شريف أشرف من العلم الحصولي وهو العلم الحضوري.

والعقل في نفسه مبرأ من الغرائز الشهوية والزلل، وليس العقل هو الذي يسبب الزلل والوقوع في الخطأ، بل هو بسبب سيطرة القوى المادون، وقد قرروا في محله أن إدراكات العقل في نفسها لا خطأ فيها إلا إذا تدخلت القوى الأخرى فيها وهي الواهمة والمخيلة والقوى الشهوية والغضبية.

يتبع...

الهوامش:

١. سورة اسراء، الآية ٧١.

٢. «نهج البلاغه»، ح ٢١١.

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية»، صص ٢٦٠–٢٦٣.